العلمانية فى التعليم

أهدافها وآثارها ومقاومتها

للدكتور
عبد المنعم صبحى أبو شعيشع أبو دنيا

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد
بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته ، وتخلق بأخلاقه ، وتأدب بآدابه إلى يوم الدين .

« أما بعد »

ففى الوقت الذى يحرص فيه الإسلام على تنمية الإيمان لدى أتباعه ، ذلك الإيمان الذى ينطلق من توحيد الله .. تساندت كل القوى المعادية الإسلام ، وتآمرت على المسلمين ، وكان الزحف الثقافى أملته المؤامرة المتعاونة بين الأعداء جميعاً .

وقد أكدت التجارب أن غزو المسلمين بأساليب التشكيك عن طريق إحلال الثقافة الغربية ، وتزييف الحقائق ، وقلب الوقائع ، والطعن فى القيم والمبادئ الإسلامية تحت دعوى الرجعية والتخلف من خلال وسائل التأثير وخاصة التعليم من أنجح الأساليب ، وأكثرها نتائج لصالح أعداء الإسلام، حيث تغنيهم عن استعمال السلاح .

وكان هدف الغرب الصليبى فى البداية إخراج المسلمين من دينهم وإدخالهم فى النصرانية ، ثم لما صارت عملية التنصير صعبة إن لم تكن مستحيلة بين الشعوب التى تدين بالإسلام اقتصرت العلمية على الجزء الأول منها وهو

إخـراج المسلمين من دينـهم ، ثم كـانـت الخـطة الثـالثـة التى لاتذهب إلى عملية الإخـراج مـن الدين تماماً ولكنـها تكتـفى بالإبعـاد ٠٠ الإبعـاد عن الدين ٠٠ من غير استعمال لفظ الإبعاد حتى لا يستثير حفيظة المسلمين ، أو تنبيههم إلى حقيقة الهدف ٠

وكـانت الإشـارة إلى هـذا الهـدف تحت اصطلاحـات أكـثـر تهـذيبـاً مـثل التغريب ، أو التغيير الإجتماعى ، أو التطور، أو التقدم ٠

والمراد بالتـغيير الإجـتماعى تغيير قيم الأمة ومـثلها ، تغـيير ثقافـتها وأخلاقها وعقيدتها ٠

ويتـخـذ التـرتيب لإحـداث التـغـيـيـر الإجـتـمـاعى الـذى يُبـعـد الأمـة الإسلامية عن إسلامها خطة استراتيچية طويلة المدى لا تحس الأمة بالهدف العبيد ٠٠ بل قد لا تحس بالأسلوب الذى يجرى به التغيير ٠٠ وكأن هذا التغيير يتم تلقائياً ، وتحت شعارات : العلمانية ، والقومية ، والتغريب ٠

وإذا كان تيـار « التـغريب » هذا قـد مثل تحدياً كبيراً وخطيراً وعاماً للإسـلام وأهـلـه ، ولحـضـارتنا العربية الإسـلامـيـة المتمـيـزة ، فلقـد كـانت « **العلمـانيـة** » واحدة من أخطر الجبهات فى ذلك الصراع الذى مـارسة « التغريب » ضد الإسلام وأهله ٠

وقد حرص الغرب منذ وطئت أقدامه التراب الإسلامى على نشر العلمانية بأكثر من سبيل ٠٠ فى التعليم ، وفى الإعلام ، وفى القانون ٠

وقـد اسـتطاع الغـرب الصـليبى فى هذه المجـالات أن يصـيب أهدافـه ، ويحقق مطامعه ، ويصل إلى غايته ٠

والبحث الذى بين أيدينا والذى بعنوان [**العلمانية فى مجال التعليم .. أهدافها وآثارها وطرق مواجهتها**] يتناول هذا الموضـوع ، ويبين خطر العلمانية فى مجال التعليم ، وأهدافها ، وآثارها .

ويتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة :

ففى المقدمة : بينت خطة الإستعمار فى غزو المسلمين فكرياً .

وفى المبحث الأول ، الذى بعنوان « العلمانية فى التعليم .. أهدافها وسبل تطبيقها »

ذكرت مفهوم العلمانية ، والعلمانية بين الغرب والشرق ، والإسلام والعلم ، والإستعمار واستغلال مجال التعليم لنشر العلمانية ، وأهداف علمانية التعليم ، وسبل الغرب فى تطبيق العلمانية فى مجال التعليم ، والتى تتمثل فى حصر التعليم الدينى وحصاره مادياً ومعنوياً والابتعاث إلى الخارج، وانتشار المدارس الأجنبية فى البلاد الإسلامية ، وتمييع المناهج الإسلامية باسم التطوير ، هذا بالإضافة إلى الاختلاط ورفع شعار التحرر بالنسبة للمرأة المسلمة .

وفى المبحث الثانى والذى بعنوان «العلمانية فى مجال التعليم ومظاهرها»

ذكرت أولاً علمانية العلوم التى شملت العلوم الدنيوية الطبيعية والإنسانية، والعلوم الدينية ، ثم ذكرت ثانياً علمانية مناهج البحث العلمى، وفى نهاية هذا المبحث ذكرت أهم مظاهر العلمانية فى مجال التعليم وهى فرض اللغة الأجنبية ، واستعمال التاريخ الميلادى ، التطور والتقدم فى كل المجالات وحصر الفكر فى الماديات .

وفى المبحث الثالث : والذى بعنوان « آثار علمانية التعليم »

ذكرت بعض آثار علمانية التعليم ومنها الابتعاد عن روح الإسلام ، والاستهانة بالدين والأخلاق ، وإعلاء التاريخ الأوربى على التاريخ الإسلامى، وإلغاء دور المسلمين فى الحضارة والنهضة ، وإغفال طبيعة الإنسان ، وتدمير الشخصية الإسلامية ، والتبعية والولاء للغرب ، وعجز التعليم عن أداء رسالته ، وظهور التفكير المادى ... إلخ .

وفى المبحث الرابع والذى بعنوان : « مقاومة العلمانية فى التعليم »

ذكرت فيه واجب الدعاة إلى الله تعالى ، وواجب الحكومات فى البلاد الإسلامية ، وواجب الأمة الإسلامية فى مقاومة العلمانية فى التعليم ، مبيناً أن المقاومة تقتضى التعاون على البر والتقوى ، والتواصى بالحق ، والتواصى بالصبر .

وفى الخاتمة : ذكرت أهم التوصيات

وأدعو الله تعالى لبحثى المتواضع القبول فى السماء وفى الأرض ، وفى الدنيا والأخرة ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى أله وصحبه وسلم .

عبد المنعم أبو دينا .

المبحث الأول

العلمانية فى التعليم .. أهدافها وسبل تطبيقها

مفهوم العلمانية :

قال سفربن عبد الرحمن الحوالى فى كتابه «العلمانية نشأتها وتطورها» :

(لفظ العلمانية ترجمة خاطئة لكلمة (Secularism) فى الإنجليزية أو (secularite) بالفرنسية ، وهى كلمة لا صلة لها بلفظ « العلم » ومشتقاته على الإطلاق ٠

فالعلم فى الإنجليزية والفرنسية معناه (scince) والمذهب العلمى نطلق عليه كلمة (scientism) والنسبة إلى العلم هى (scientific) أو (scientifique) فى الفرنسية ٠ ثم إن زيادة الألف والنون غير قياسية فى اللغة العربية ، أى فى الإسم المنسوب ، وإنما جاءت سماعاً ثم كثرت فى كلام المتأخرين كقولهم : « روحانى ، وجسمانى ، ونورانى »

والترجمة الصحيحة للكلمة هى « اللادينية » أو « الدنيوية » لا بمعنى مايقابل الأخروية فحسب ، بل بمعنى أخص هى مالاصلة له بالدين ، أو ماكانت علاقته بالدين علاقة تضاد ٠٠٠٠

ولو قيل أنها « فصل الدين عن الحياة » لكان أصوب ، ولذلك فإن المدلول الصحيح للعلمانية هو « إقامة الحياة على غير الدين » سواء بالنسبة للأمة أو الفرد) (١)

وتتضح الترجمة الصحيحة « للعلمانية » من التعريف الذى تورده المعاجم ودوائر المعارف الأجنبية ٠

---

(١) العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها ٠سفر بن عبد الرحمن الحوالى ص ٢١ وما بعدها ، وانظر أيضاً العلمانية ونهضتنا الحديثة د / محمد عمارة ص ١١، والعلمانية والإسلام د / البهى ص ١٦ .

فقد جاء فى « دائرة المعارف البريطانية » : العلمانية هى حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس وتوجيههم من الإهتمام بالأخرة إلى الإهتمام بهدف الدنيا وحدها .

وجاء فى قاموس « العالم الجديد » : العلمانية نظام من المبادئ والتطبيقات يرفض أى شكل من أشكال الإيمان والعبادة .

وجاء فى معجم أكسفورد شرحاً لكلمة (secular) :

« دنيوى ، أو مادى ، ليس دينياً ولا روحياً : مثل التربية اللادينية ، الفن أو الموسيقى اللادينية ، السلطة اللادينية ، الحكومة المناقضة للكنيسة ، ولا ينبغى أن يكون الدين أساساً للأخلاق والتربية » (١)

ومن هنا نفهم سر اختيار الكلمة .. إنها تعبر عن المقصود .. دون صدم للمشاعر والأحاسيس .

إن الكلمة قد تشعر فى اشتقاقها أنها تعنى رفع شعار العلم ، ومن ثمَّ فلا تعارض بينهما وبين الإسلام .. وهى تعنى اللادينية .

قال د / عماد الدين خليل لى فى كتابه « تعافت العلمانية » :

(إن ثمة حقيقة أساسية فى هذا المجال يجب ألا تغيب عن بالنا .. قضية قامت على الخداع الذى مارسه الفكر الغربى طويلاً فى مناهج بحثه وفى مصطلحاته ، تلك هى تسمية طريقة الحياة دعا إليها الغربيون بـ « **العلمانية** » Secularism . إن هذا الإصطلاح يوحى للوهلة

---

(١) العلمانية ... سفر بن عبد الرحمن الحوالى ص ٢٢ ، ٢٣

الأولى بصواب الدعوة واستقامة الطريق ، فمن ذا يرفض أن يحيا حياة تعتمد فى مقوماتها أسس العلم الصحيح إلا أن يكون ساذجاً مجنوناً ؟ مـن ذا يقف بوجه دعوة تقول للناس إن العلم هو الطريق الحق الوصول إلى حياة مشرقة متطورة ومجتمع نظيف سعيد إلا أن يكون جاهلاً أو رجعياً ؟) (١)

ومن هنا نحس خبث ترجمة الكلمة إلى لفظ العلمانية ، ونحس خبث الذين يستعملون هذا اللفظ دون اللفظ الكاشف عن المعنى المقصود .

قال د / يحيى هاشم فى كتابه « الفكر الإسلامى » :

(ولما كانت العلمانية بمفهوم « الاستبعاد » أو بمفهوم « الإسقاط » تنفى الدين من مجال التأثير فى توجيه شئون الحياة الدنيا ، فإنها تستدعى « العلم » ليقوم بهذا التأثير ، وهذا هو عذر المخطئين فى الخلط بين مفهوم العلمانية ، ومفهوم العلم ، وهو فى نفس الوقت خطأ المعتذرين عن استبعاد الدين باستدعاء العلم ، لأن العلم بطبيعته أداة للتنفيذ ، وليس مرجعاً للتوجيه) (٢)

وإذا كانت العلمانية نظام من المبادئ والتطبيقات يرفض كل صورة من صور الإيمان الدينى ، والعبادة الدينية ، وأنها اعتقاد بأن الدين لاينبغى أن يدخل فى أعمال الدولة ، وبالأخص فى التعليم العام ... فإن العلمانية بهذا

---

(١) تهافت العلمانية . د / عماد الدين خليل ص٣٧

(٢) الفكر الإسلامى فى مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة . د / يحيى هاشم ص ٣٩ .

المعنى تقوم على الفصل بين سلطتين ، إحداهما دينية ، والأخرى دنيوية ، أو الفصل بين حكومتين : حكومة الكنيسة ، وحكومة الدولة .

جاء فى كتاب « أضواء على الثقافة الإسلامية » :

(والعلمانية بهذه الدعوة قد أوجدت حكماً ثنائياً ، وحركة ثنائية ، وتعليماً ثنائياً ، وإعلاماً ثنائياً ، ومنهاجاً ثنائياً ، فهناك سلطة للدولة التى تعمل باستقلال وانعزال كاملين عن الدين ، وهناك رجال الدين الذين يحكمون فى المعبد ويديرون شؤونه دون أن تكون لهم كلمة فى شئون الحكم والسياسة فى الاقتصاد أو فى إدارة الدولة وهناك مدارس مدنية ، ومدارس دينية ، وهناك تعليم لا دينى ، وتعليم دينى ، وكلاهما منفصل ومستقل عن الآخر ، وهناك حياة دنيوية متغيرة ومتطورة ، وهناك حياة دينية فى منأى عن التغير والتطور) (١)

وصفوة القول أن العلمانية إتجاه فى الحياة يقوم على مبدأ أن الدين يجب أن لا يتدخل فى التعليم ، والسياسية ، والاقتصاد ، والقانون ، والإعلام ، بل ينبغى أن يستبعد إستبعاداً مقصوداً .

العلمانية بين الغرب والشرق :

نشأت العلمانية فى الغرب كاتجاه يستبعد الدين من التوجيه فى مجال العلم ، والسياسة ، والأخلاق ، والاقتصاد ، وذلك ، عندما رأى بعض رجال النهضة الأوربية أنه لابد من الثورة على الكنيسة للتخلص من معوقات النهضة .

---

(١) أضواء على الثقافة الإسلامية . د / نادية شريف العمرى ص ٢٢٧ .

ففي مجال العلم : كانت الكنيسة تقف حائلاً ضد أى اكتشاف علمي أونظرية علمية لا تتفق مع مقررات الكنيسة وتعاليمها الموروثة على مدى قرون ، ولم يقتصر الأمر على معارضة الكنيسة وقادة الإصلاح الدينى والعامة ، بل وصل إلى حد المطاردة القاسية التى تصل إلى الإعدام حرقاً ، وصدور قرارات التحريم والحرمان ضد طائفة من الكتب والكتّاب .

وهكذا تجمعت فى أوربا أسباب لنشأة **العلمانية** ، أقنعت رجال النهضة بأنه لاسبيل إليها إلا باستبعاد رجال الكنيسة والدين من مجال التوجيه فى الحياة الدنيا .

قال د / محمد عمارة فى كتابه «الغزو والفكرى وهم أم حقيقة » :

(والعلمانية التى تعنى فصل الدين عن الدولة ، وإعادته إلى إطار العلاقة الفردية الخاصة بين الفرد وخالقه .. والتى أفرزها عصر النهضة الأوربية .. هى فى الحقيقة والواقع رد الفعل لتجاوزات الكنيسة حدود مهامها واختصاصها .. ولذلك فإنها هناك مفهومة بل ومبررة ، لأنها فى الإطار المسيحى - لا تمثل عدواناً على المسيحية - التى هى دين لادولة - بل هى حركة تصحيح تعيد المسيحية كرسالة روحية خالصة إلى إطارها الصحيح . ولهذا فإن هذه العلمانية فى إطارالمسيحية الغربية طبيعية تماماً بل وتقدمية .. لأنها « حل غربى لمشكلة غربية ») (١)

---

(١) الغزو الفكرى وهم أم حقيقة . د/ محمد عمارة ص ١٠١ ـ ١٠٢

ومن هنا لم يكن غريباً فى العالم الغربى والأوربى أن تجد العلمانية مكانها، وتجد أتباعها الذين كانوا فى انتظارها ، ودعوا إليها ، وتمسكوا بها ، وحافظوا عليها ، فقد فرضت ذلك ظروف الغرب التى أشرنا إليها.

وحين أُريد نقل **العلمانية** إلى الشرق الإسلامى غفل عملاء الغرب ، وتلاميذ المستشرقين الظروف التى مّر بها الغرب ، والتى دعت إلى فصل الدين عن الدولة ، وأنه ليس فى ظروف العالم الإسلامى مايدعو إلى العلمانية ، ويبرر فصل الدين ، واستبعاده عن شئون الحياة .

قال د / محمد عمارة فى كتابه " العلمانية ونهضتنا الحديثة » :

(أما فى ظل الحضارة الإسلامية فإن الدعوة إلى سيادة « العلمانية » تتجاوز فى الغرابة والشذوذ كونها مجرد « تقليد » للغرب ، وتبعية لحضارته، واستعارة « حل » ليست له فى واقعنا « مشكلة » تستدعيه .. تتجاوز هذه الدعوة فى الغرابة والشذوذ هذا النطاق لتصبح « عدواناً » على الدين الإسلامى الذى أجمع العلماء - مسلمون وغير مسلمين - على أنه « عقيدة » و « شريعة » و « دين » و « دولة » وليس مجرد رسالة روحية ، فالدولة فى ظل الإسلام - على عكس المسيحية - لايستقيم لها أن تكون علمانية بحال من الأحوال) (١)

ولقد نسى - أو تناسى - دعاة العلمانية أن هذه الدعوة - إلى العلمانية - تتنافى مع مايدعو إليه الإسلام الذى لادخل له بماحدث فى النصرانية ، وأن ماحدث فى العالم الغربى لم يحدث فى العالم الإسلامى ، فلم يقع اضطهاد

(١) العلمانية ونهضتنا الحديثة . د / محمد عمارة ص ٢٨

من علماء المسلمين للعلم والعلماء ، ولم يكن فى تاريخ الإسلام محاكم تفتيش ، ولا صكوك غفران ، وقرارات حرمان ٠٠٠٠ إلخ ٠

ومن هنا لم تنبت العلمانية فى أرض الإسلام ، ولم تستقم مع عقيدة الإسلام وشريعته وأخلاقه ٠

قال د / يوسف القرضاوى فى كتابه « وجها لوجه الإسلام والعلمانية » :

(وهذا المعنى - أى العلمانية - غير معروف فى تراثنا الإسلامى ، فتقسيم شئون الحياة إلى ماهو دينى ، وماهو غير دينى ، تقسيم غير إسلامى ، بل هو تقسيم مستورد مأخوذ من الغرب النصرانى ، وما نراه اليوم فى مجتمعاتنا العربية والإسلامية من تقسيمات للحياة ، وللناس ، وللمؤسسات ، إلى دينى ، وغير دينى ليس من الإسلام فى شئ ٠

لم يكن فى الإسلام - كما فى عصورنا الأخيرة إلى اليوم - تعليم دينى ، وتعليم غير دينى ، ولم يكن فى الإسلام أناس يسمون رجال الدين ، وأخرون يسمون رجال العلم أو السياسة أو الدنيا ، ولم يعرف الإسلام سلطتين ، إحداهما دينية ، والأخرى زمنية أو دنيوية ، ولم يعرف فى تراث الإسلام دين لاسياسة فيه ، ولاسياسة لادين لها ٠

لقد كان الدين ممتزجاً بالحياة كلها ، امتزاج الروح بالجسم ، فلا يوجد شئ منفصل اسمه الروح ، ولا شئ منفصل اسمه الجسم ، وكذلك كان الدين والعلم ، أو الدين والدنيا ، أو الدين والدولة فى الإسلام) (١)

---

(١) وجهاً لوجه الإسلام والعلمانية ٠ د / يوسف القرضاوى ص ٥١

الإسلام والعلم :

مما يؤكد أن العالم الإسلامى فى غنى عن العلمانية ، وذلك بخلاف العالم الغربى ، أن موقف الإسلام من العلم يختلف من موقف المسيحية ، فإذا كانت الكنيسة واجهت العلم ، وحاربت العلماء ، فإن الإسلام حث عليه ، ودعا إليه ، وجعل طلبه فريضة ، وتحصيله جهاد ، ومذاكرته تسبيح ... هذا بالإضافة إلى أن الإسلام حذر من الجهل وأهله .

يؤكد هذا أن أول آية نزلت من القرآن الكريم كانت دعوة إلى العلم والقراءة قال تعالى ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (١)

وقوله ﷺ (طلب العلم فريضة على كل مسلم) (٢)

والعلم الذى دعا إليه الإسلام العلم الشامل الدينى والدنيوى ، العقلى والتجريبى .

قال د/ محمد البهى فى كتابه « الإسلام والفلسفات المعاصرة وواجب العلماء » :

(أما الإسلام فليس معادياً للعلم ولا للتجربة الحسية الآلية التى يقوم عليها ، وليس معادياً للصناعة ولا للتطور الصناعى ، هو يدفع إلى الأمرين دفعاً قوياً) (٣)

---

(١) سورة العلق الآيات : ١ ـ ٤ .
(٢) سنن ابن ماجة جـ ١ ص ٨١ . المقدمة . باب فضل العلماء والحث على طلب العلم .
(٣) الإسلام والفلسفات المعاصرة وواجب العلماء . د / محمد البهى ص ١٥

فقد دعا الإسلام إلى الإختبار ، والإمتحان ، والتجربة ، والملاحظة ، والمشاهدة ٠٠٠ ودعا إلى السير فى الأرض والنظر إلى السماء والتنقيب فى الكون ، والتفتيش فى المخلوقات ، ومعرفة أسرارها ... إلخ .

ويرجع اهتمام الإسلام بالعلم إلى أنه السبيل الوحيد لمعرفة الخالق ، قال تعالى ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ (١) والسبيل إلى تربية الإنسان وتهذيبه ، والسبيل إلى التقدم والإزدهار، ومعرفة أسرار الكون .. إلخ ٠

قال د / محمد طلعت أبو صيرفى كتابه « التربية الإسلامية » :

(والإسلام يهتم بالتعليم باعتباره وسيلة من وسائل التربية فى تحقيق أهدافها وحمل محتواها ، وحق لكل مسلم أن يتربى ويتعلم قدر استطاعته وفى حدود إمكانياته والأمم ترقى بالعلم ، وتسمو بالمعرفة ، وتتهذب بالتربية لأنها وسيلة الأخلاق القويمة والتدين الصحيح) (٢)

وكان الرسولﷺ أول من استجاب لدعوة القرآن الكريم ، فاهتم بنشر الدعوة الإسلامية بشقيها : الدين ، والعلم ، واستنهض الهمم للدراسة والبحث ، وجمع الرسول من يجيدون الكتابة لتسجيل ماينزل من آيات القرآن الكريم ، ثم طالب الصحابة أن يتعلموا لغات غير اللغة العربية ٠ ولعل الإسلام هو الدين الوحيد الذى وحد بين مكان العبادة والتعليم ، فقد اتخذ الرسول الكريم من مسجده الذى أنشأه فى أول الدعوة مكاناً للتعليم ،

---

(١) سورة فاطر ٢٨

(٢) التربية الإسلامية ٠ د / محمد طلعت أبو صير ص ١٥

فكان يجمع المسلمين ويعلمهم أمور دينهم ، ويبصرهم بأمور دنياهم ، فلم يجد بعد ذلك المسلمون أى صعوبة فى إيجاد أمكنة التعليم ٠

ولقد نبغ المسلمون فى كافة ميادين العلم ٠ وقادوا أكبر حركة فكرية عرفها التاريخ ، وكانوا لذلك أصحاب النهضة العلمية التى شملت جميع دول العالم ، والتى كانت أساساً لما فى العالم من علوم وفنون ٠

الإستعمار واستغلال مجال التعليم لنشر العلمانية :

إذا كان مفهوم العلمانية يعنى استبعاد الدين ٠٠ فإن التعليم كان على رأس المجالات التى حرص الغرب الصليبى على استغلالها فى العالم الإسلامى لنشر العلمانية من خلالها ، فقد أمكن التعليمُ دعاةَ العلمانية من غزو العقول ، وتخريب الشخصية الإسلامية ومصياغتها على طراز فاسد أعوج بعد ذلك ، وتفريغها من معانى دينها العظيم ، وإغرائها بفوارغ الأمور ٠

قال د / عمارة نجيب فى كتابه « فقه الدعوة والإعلام » :

(اتجه التفكير إلى ايجاد سلاح مدمر للمناعة الإسلامية والحصانة الإيمانية فى نفوس المسلمين ، وقد كان التعليم من أخطر وسائل العدو فى تحقيق هذا العمل الإجرامى ضد الإنسان على وجع العموم ٠٠٠ واتخذ من التعليم وسيلته الأولى فى غزو العقول الإسلامية ، وإزالة مابقى لها من حصانة ومناعة ، بعد أن ملأها شكوكاً واوهاماً حول صلاحية الإسلام لهذا العصر) (١)

(١) فقه الدعوة والإعلام ٠ د/ عمارة نجيب ص ١٧٨ ـ ١٧٩

ولا يخفى على أحد مالمجال التعليم من أهمية وما فيه من مميزات ـ والتى استغلها الغرب الصليبى ـ حيث المراحل المتعددة ، والأعداد الكثيرة، والعقول المهيئة ، والحرص المتابعة ، وقد استطاع الغرب السيطرة على مجال التعليم من الحضانة حتى الدكتوراه ، سيطرة شملت المواد الدراسية ، ومناهجها العلمية ، وأساليب بحثها ٠٠ سيطرة ساعدتهم على إصابة أهدافهم ٠

وقد أكد **زويمر رئيس مؤتمر المبشرين الذى عقد فى القدس عام ١٩٣٥م** هذه السيطرة و هذا النجاح بقوله ٠

(لقد أديتم الرسالة التى نيطت بكم أحسن الأداء ، ووفقتم لها أسمى التوفيق ، وإن كان يخيل إلىّ أنه مع إتمامكم العمل على أكمل الوجوه لم يفطن بعضكم إلى الغاية الأساسية منه ٠٠٠

٠٠٠ مهمة التبشير التى ندبتكم دول المسيحية للقيام بها فى البلاد المحمدية ليست هى إدخال المسلمين فى المسيحية ، فإن فى هذا هداية لهم وتكريماً ، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لاصلة له بالله ٠ وبالتالى لاصلة تربطه بالأخلاق التى تعتمد عليها الأمم فى حياتها ، وبذلك تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعمارى فى الممالك الإسلامية ، وهذا ماقمتم به فى خلال الأعوام المائة السالفة خير قيام ٠٠٠٠

لقد قبضنا - أيها الإخوان - فى هذه الحقبة من الدهر (من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا) على جميع برامج التعليم فى الممالك الإسلامية ، ونشرنا فى تلك الربوع مكامن التبشر والكنائس والجميعات والمدارس المسيحية الكثيرة التى تهيمن عليها الدول الأوربية والأمريكية ....

إنكم أعددتم نشئاً فى ديار الإسلام لايعرف الصلة بالله ولايريد أن يعرفها ، وأخرجتم المسلمين من الإسلام ولم تدخلوه المسيحية ، وبالتالى جاء النشء الإسلامى طبقاً لما أراده له الاستعمار المسيحى ، لايهتم بالعظائم ، ويحب الراحة والكسل ، ولا يصرف همه فى دنياه إلا فى الشهوات .
فإذا تعلم فللشهوات ، وإذا جمع المال فللشهوات ، وإن تبوأ أسمى المراكز فللشهوات ، ففى سبيل الشهوات يجود بكل شئ ...) (١)

وهكذا صار مجال التعليم فى البلاد الإسلامية من مجالات نشر العلمانية التى يحاول دعاتها استعباد الدين عن جميع شئون الحياة ، وأصبح وسيلة من وسائل الغرب الصليبى التى توصله إلى عقل المسلم وفكره .

---

(١) فقه الدعوة والإعلام . د / عمارة نجيب ص ١٧٩ .

أهداف علمانية التعليم :

لاشك أن الغرب له أهداف ومصالح من علمانية التعليم فى البلاد الإسلامية ، ومن هنا لم يعد غريباً أن نرى ونسمع مايقوم بع الغرب فى البلاد العربية الإسلامية فى مجال التعليم من إقامة مدارس ومعاهد وكليات ، وإرسال بعثات ، وعقد مؤتمرات ، وإعطاء قرض ، وإبرام معاهدات واتفاقيات .... إلخ .

وأهداف الغرب من علمانية التعليم فى البلاد الإسلامية كثيرة ومتعددة أهمها مايلى

١ ـ إفساد التعليم الدينى :

لقد أدرك الغرب أهمية التعليم الدينى فى العالم الإسلامى ، وأثره فى بناء الأخلاق ، وقوة الأمة وازدهارها ، ومن هنا لم يرد الغرب أن يبقى التعليم الدينى فى العالم الإسلامى على ماهو عليه ، وحاول بشتى الطرق والأساليب إفساد وتدميره ، وتحريفه وتشويهه .

قال د / محمد محمد حسين فى كتابه « حصوننا مهددة من داخلها » مبيناً هدف الغرب من علمانية التعليم فى البلاد الإسلامية :

(... هو إفساد التعليم بإقامته على أساس من الآراء الفاسدة ، والنظم الهدامة التى تروجها الصهيونية العالمية فى غلاف أمريكى ، عن طريق المتأمركين الذين يسيطرون الآن على هذه المعاهد فى كل البلاد العربية) (١)

---

(١) حصوننا مهددة . د / محمد محمد حسين ص ٢٧ .

لم يكن العلم في الإسلام منفصلاً عن الدين ، وإنما كان مرتبطاً به ، وجزءاً منه ، يتحرك باسم الإسلام ، ويقف باسم الإسلام ، ويتفاعل باسم الإسلام ... إلخ .

والعلم في الإسلام يُعرّف الإنسان بخالقه سبحانه ، ويُعرّف الإنسان بنفسه ... وقد أدرك الغرب أهمية العلم في الإسلام ، ودوره في بناء الأمة الإسلامية ، ولذا قام الغرب بإفساد التعليم في العالم الإسلامي وفصله عن أصوله وأهدافه ... وإقامته على أسس مادية لادينية ، وجعله وسيلة تدمير وتخريب

٢ ـ عزل العالم الإسلامي عن ماضيه وتراثه :

ومن أهداف الغرب الصليبي من علمانية التعليم عزل العالم الإسلامي عن ماضيه العظيم في الدعوة ، والعلوم ، والجهاد ، والفتوحات ، والسياسة ، والاقتصاد ... إلخ .

قال د / محمد البهي في كتاب « الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر » :

(وباستحاب الاستعمار اتجاه العلمانية ، ومحاولة تطبيقه في المجتمع الإسلامي ، وهو مجتمع يغاير في خصائصه .. وتاريخه .. وواقعه .. المجتمع الأوربي ، اضطر هذا الاستعمار إلى أن يسلك طريقاً يمكنه من هذا التطبيق .. وهو طريق عزل المجتمع الإسلامي كلية عن ماضيه ، وعن تراثه العقلي ، والروحي، والتوجيهي والسلوكي .

فإذا ماتم عزله أصبحت قيادته ميسرة ، وطيعة للمستعمر ، وبالأخص للأجيال التي تنشأ في ظل العزلة) (١)

---

(١) الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر « مشكلات الأسرة والتكافل » د/ محمد البهي ص ٤١

إذا كان المسلمون الأوائل تركوا ماضياً ينطق بجهادهم ، وعلو همتهم ، ويشهد بصدقهم وإسهامهم فى كل العلوم والفنون ، من ينظر إليه - أى إلى ماضيهم - لايجد أمامه إلا التأسى والاقتداء بهم ، والتحلى بأخلاقهم ٠٠ فإن الغرب الصليبى استطاع عن طريق علمانية التعليم أن يعزل العالم الإسلامى عن ماضيه ، وأن يصرفه عن تاريخه وتراثه ، وأن يوجه أنظاره إلى الغرب وحضارته وتاريخه ، وكأنه هو صانع الحضارة وحده فى هذا العالم ، فتكون هذه النظرة بداية التأسى بالغرب ، والإنقياد له ، وطاعته طاعة مطلقة ، وتقليده تقليداً أعمى بلا تفكير ٠٠ إلخ ٠

٣ - القضاء على الذاتية الإسلامية :

إن الذاتية الإسلامية قوية فى عقيدتها ، راقية فى أخلاقها ، مهذبة فى سلوكها ، صابرة فى البلاء ، شاكرة فى النعماء ، مؤمنة بأن الإنسان لايحيط بشئ من العلم إلا بإذن الله ، وأن ماشاء الله كان ، ومالم يشأ لم يكن ، وكل شئ عنده بمقدار ٠٠٠٠ إلخ ٠

ولذا كان من أهداف الغرب الحاقد من علمانية التعليم القضاء على الذاتية الإسلامية ، التى قهرت الغزو العسكرى - من قبل - وتحب الجهاد والاستشهاد فى سبيل الله ، وذلك بتزييف المناهج العلمية ، وإدخال النظريات الباطلة ، والأفكار الهابطة ، والآراء السّامة ، كنظريات دارون فى الأحياء ، وفرويد فى علم النفس ، وماركس فى الاقتصاد ٠٠٠ تلك النظريات

التى تقطع صلة الإنسان بخالقه سبحانه ، وتجعل الإنسان حيواناً ، وعبداً لشهواته ونزواته .

ولا يخفى على أحد أن الغرب الحاقد استطاع أن يُخرّج من مؤسسات التعليم العلمانى أجيالاً ، لايعرفون للصلاة سبيلاً ، ولا للصيام طريقاً ، يسخرون من تعاليم دينهم ، ويستهزئون بقيمهم وأخلاقهم ، ويقلدون الغرب فى كل فعل ، ويتبعونه فى كل سلوك .

وهكذا استطاع الغرب عن طريق العلمانية فى مجال التعليم أن يقوم بالقضاء على الذاتية الإسلامية ، ويجعلها ذاتية غريبة أوربية، لاتعرف غير الشهوة ولو على حساب الدين ، ولا تراقب ربَّها فى أى عمل ولاتتقيه .

٤ ـ القضاء على الفصاحة العربية :

إذا كانت اللغة العربية لغة القرآن الكريم الذى تكفل اللّه تعالى بحفظه ، ولغة السنة النبوية المطهرة ، ولسان الدعوة إلى اللّه تعالى ، وهى لغة تملك خصوصيات لغوية تجعلها أقدر على تحمل ماورد فى القرآن الكريم من معان لاتملك لغة أخرى أن تعبر عنها اليسر وبهذه البساطة التى تقرب إلى الأفهام مايصعب تقريبه ، وتستوعب من المعانى مايصعب استيعابه ، هذا بالإضافة إلى أنها حافظت على وحدة المسلمين وجماعتهم ، وجعلتهم أمة واحدة ، فإن الغرب الحاقد رسم خطة لتدميرها ، ووضع منهجاً للقضاء عليها ، وذلك لأن بالقضاء على اللغة العربية يسهل له القضاء على أى شئ فى العالم الإسلامى .

ولذا كان من أهداف الغرب من علمانية التعليم فى العالم الإسلامى القضاء على الفصاحة العربية ، وقد استعملوا فى سبيل تحقيق هذا الأمر دعاوى باطلة ، ومناهج فاسدة ، ومفاهيم خاطئة ٠

منها مايُدعى **بعلم اللغات** الذى افترض فيه قومية اللغة وتبعيتها للأمة ، كما خضع لمفهوم التطور المطلق الذى يخضع له الفكر الغربى كله ، والذى فرض عليه الاعتراف بتغيير اللغة بين فترة وفترة ٠

وتلك الخاصية الأصيلة للغات التى قام عليها علم اللغات تتعارض مع طبيعة اللغة العربية وتاريخها وحركة نموها، ذلك أن اللغة العربية منذ ارتبطت بالقرآن الكريم تغيرموقفها تماماً من الخضوع للمقاييس العامة أى خضوعها للأمة أو خضوعها للتطور المطلق ٠

ومنها **دارسة العاميات** ومحاولة إيجاد جذور لها من الأمثلة والأغانى حتى ليقولون إن العامية لغة لها تاريخ وتراث ، وأنها سبقت العربية أو حاذتها، وقد اختلقوا لذلك تاريخاً وقصة لا تخضع للحقائق العلمية أو الوقائع التاريخية ٠

ومنها **صعوبة اللغة العربية** وقصور اللغة عن ألفاظ الحضارة ، وبُعد الفصحى عن التعبير عن المشاعر الشعبية إلى غير من شبهات واتهامات لاتخضع للبحث ، ولا تثبت أمام الحق ٠

ومنها **المقارنة بين اللغة العربية واللغة اللاتينية** والمقارنة من الناحية العلمية غير صحيحة ، لأنها مقارنة بين لغة حية عاملة ماتزال تسيطر ، ولغة ميتة انتهى وجودها الفعلى منذ أربعة عام أو يزيد ٠

ومنها **إعلاء شأن الترجمة من اللغات الأجنبية ، وتدريس اللغتين اليونانية واللاتينية** والترجمة من اللغات الغربية إنما تستهدف طرح فكر وأسلوب فى فكر ، فى ذات الوقت يكون بعيد التأثير فى العقلية العربية والنفس المسلمة .

ومنها **دراسة اللهجات بأسلوب لغات أخرى** وهى ليست فى الحقيقة إلا محاولة لتقنين هذه العاميات وتصويرها بصورة العلم ، أو بصورة اللغة التى لها خصائص تدرس وتستقصى ، فضلاً عن أن المنهج الذى يستعمل فى دراسة اللهجات ليس منهجاً عربياً (١) .

ولاشك فى أن احتواء المناهج التعلمية على هذه الأفكار الوافدة ، والأراء الهدامة ، كان له أبعد الأثر فى استعمال العامية ، وإهمال الفصحى والجهل باللغة العربية ودورها فى حماية ووحدة الأمة الإسلامية .

٥ ـ القضاء على تمثل « الدور التاريخى الذى قام به الإسلام » :

حين نشر عقيدة التوحيد فى العالمين ، فأخرج هذا العالم من ظلمات الوثنية والإباحية والرهبانية إلى مفهوم الحرية والكرامة والعمل والسعى فى الأرض .

وما كان لأبطال الإسلام من دور فى تقديم الإسلام للبشرية وحمله إلى أقصى الأرض بروح الإيمان واليقين والصدق والجهاد فى سبيل إعلاء كلمة الله (٢) .

---

(١) أخطاء المنهج الغربى الوافد . أنور الجندى صـ ٢٥٥ وما بعدها

(٢) سموم الاستشراق والمستشرقين . أنور الجندى ص ١٢٠

لايشك أحد فى أن البشرية ـ قبل الإسلام ـ عاشت قروناً طويلة مترددة فى ظلمات الكفر والجهل ، غارقة فى مستنقعات الفاحشة والإباحية والفوضى ، لا تعرف لها عقيدة ، ولا لحياتها نظاماً ، ولا لمعاملاتها منهجاً ، ولا لغايتها سبيلاً ... حتى جاءها من الله نور وكتاب مبين ، وأشرق نور الإسلام ، وبزغ فجر الإيمان .

وكان للإسلام أثر فعّال فى رقى البشرية ، وتقدم الإنسانية ، وتنظيم شئون الحياة .

وكان لدعاة الإسلام وعلمائه على مر العصور دوراً بارزاً فى الدعوة إلى الله ، والبحث العلمى فى كل الميادين والعلوم والفنون ، قبل أن تعرف أوربا معنى العلم ، ومازالت المؤلفات الإسلامية ، ونظريات العلماء المسلمين ، تشهد بها المحافل العلمية ، والمؤسسات الدولية .

وقد حاول الغرب بكل مايملك القضاء على دور الإسلام وتشويه تاريخيه ... وكانت علمانية التعليم هى السبيل الوحيد لتحقيق هذا الهدف الخبيث .. وقد سلكوا فى ذلك مسالك شتى ، من ذلك الإدعاء بأن الأديان ليست ثابتة ولكنها متطورة ، وأنها علاقة شخصية ، وأنها سبب التخلف فى العالم .. هذا بالإضافة إلى النظريات التى تتعارض مع الأديان عقيدة ، وأخلاقاً ، وغاية .

سبُل الغرب فى تطبيق العلمانية فى مجال التعليم :

كان للغرب الصليبى فى تطبيق العلمانية فى مجال التعليم فى البلاد الإسلامية أكثر من سبيل ، وهذه السُّبل كثيرة ومتنوعة ، ومتجددة ومتطورة ، منها مايلى :

أولا : حصر التعليم الديني وحصاره مادياً ومعنوياً :

إذا كانت العلمانية تعنى فصل الدين عن الدولة ، فإن أول ما قام به الاستعمار فى البلاد الإسلامية فصل التعليم الدينى عن التعليم اللادينى ، مع أن التعليم فى العالم الإسلامى كان يشمل الدينى والدنيوى ، وبذلك حدث ازدواج فى التعليم ، ثم قام الاستعمار بوقف وحبس التعليم الدينى ، وتشجيع وتنشيط وتنمية التعليم اللادينى ٠

قال د / محمد البهى فى كتابه « غيوم تحجب الإسلام » :

(ابتدأت فاعلية الاحتلال البريطانى ١٨٨٢م مع بداية القرن العشرين فيما يتعلق بالأزهر وأداء رسالته ٠٠ وقد ركزت السياسة البريطانية فى التعليم فى مصر على أمرين :

أولاً : على ازدواج التعليم فى مصر ، بعد فصل التعليم فى الأزهر عن التعليم فى الدولة ، وقد كان نمط التعليم فى الأزهر إلى عهد محمد على هو النمط الوحيد أو الأصيل ، كما كان التعليم فى قرى مصر جميعها مؤهلاً فقط للإلتحاق بالأزهر والتخرج وعلى أساس من ازدواج التعليم يصبح هناك تعليم دينى فى الأزهر ، وآخر غير دينى أو علمانى فى غير الأزهر من المدارس فى مراحلها المختلفة التى تنشئها وزارة المعارف العمومية إذ ذاك

ثانياً : على إلغاء استقلال الأزهر فى تمويله وإلحاقه بجهة حكومية حتى تكون للإدارة القائمة فى مصر فى عهد من العهود الإشراف على التعليم فيه ، وكذلك على توجيه رجاله فيها يعلنونه من آراء وفتاوى باسم الإسلام ،

ضـمـانـاً للوجـود البـريطانى ، أو للوجـود الأوربى على الأقل ، وهـو وجـود رأسمالى فى اقتصاده ، وعلمانى فى سياسته ، ومسيحى فى إيمانه ، وإن لم يكن إيماناً كنسياً) (١)

وقال د / على جريشه فى كتابه « أساليب الغزو والفكر » :

(فأما الحصر والحصار المادى ٠٠ فقد كان يفتح التعليم اللادينى فى مواجهته وتشجيعه وهو ما أشار إليه المستشرق **جب** « بإنماء التعليم العلمانى تحت الإشراف الإنجليزى فى مصر والهند » وتم مع ذلك تضييق الموارد المادية على التعليم الدينى ، وإغداقها على التعليم اللادينى ٠

وأما الحصر والحصار المعنوى فهو مالجأ إليه من تنفير وسخرية بطالب العلم الدينى وبأستاذه ، وبالتفرقة بين استاذىّ الدين والمواد الأخرى فى كل شئ ، تفرقة مرسومة مقصودة ، ثم بالتفرقة بين خريج المعاهد والكليات الدينية وبين زملائه فى الكليات الأخرى ٠٠ فمناصب المعاهد والكليات الدينية محدودة متواضعة فى المظهر ، وفى الأجور ، ومناصب المعاهد والكليات الأخرى عديدة كثيرة فارهة فى المظهر ، والأجر ، وفى اللاشعور ٠٠ يرسب ذلك كله) (٢) ٠

ولايخفى على ما قد ترتب على حصر التعليم الدينى وحصاره مادياً

---

(١) غيوم تحجب الإسلام ٠ د/ محمد البهى ص ١٠٣ ، والإسلام ومواجهة المذاهب الهدامة د / البهى ص ١٦

(٢) أساليب الغزو الفكرى ٠ د / على جريشة ٠ و ٠ د/ محمد شريف الزيبق ص ٦٤

ومعنوياً حيث انصرف الناس عن التعليم الدينى إلى التعليم اللادينى حيث المميزات المادية والمعنوية ، أثناء الدراسة وبعدها .

وفى الوقت الذى لا يجد أستاذ التعليم الدينى طلاباً ، يجد أستاذ التعليم اللادينى بين يدية الآلالف من الطلاب والطلبات ، يتلقون النظريات الباطلة ، والأفكار الفاسدة ، التى تتعارض مع عقيدة الإسلام، ولا تتفق مع مبادئ الدين .

ثانياً : الإبتعاث إلى الخارج :

مع أن التعليم اللادينى نجح نجاحاً باهراً فى البلاد الإسلامية ، وخرّج الملايين من أبناء المسلمين الذين آمنو بنظريات دارون ، وفرويد ، وماركس ... ولكن الغرب الصليبى لم يرض بهذا ، ولم يكتف ، ولم يقف عند هذا الحد ، ولذا فتح باب الابتعاث إلى الخارج ، حيث التغيير الشامل للمبعوث المسلم .

قال د / عبد الستار فتح الله سعيد فى كتابه « الغزو الفكرى » :

(وفى مجال التعليم أيضاً كانت البعثات تتقاطر على الدول الأوربية من أبناء المسلمين استكمالاً لتعلميهم العالى وما ماثله ، وكانت هذه هى نهاية المطلق فى الإجهاز على بقايا الإسلام ، وطباع الشرق وعاداته فى نفوسهم، حيث لايرجعون إلا وقد تأثروا بوجهة الغرب وفلسفته، أو أخذوا « طريقة العيش الأوربى " على حد تعبير المؤرخ « توينبى » ، وبذلك أصبحوا رصيداً فى حساب أعداء الإسلام بالسلوك والتربية والعادات الجديدة ، وهؤلاء وأمثالهم الذين كتب على أمتنا أن يقودوا حركتها فى شتى مجالات الحياة ،

حتى أحلوها دار البوار ، وبدلوا وجهتها فى الحياة، وكانوا هم الجنود المجندة فى يد أعداء الإسلام لإحداث هذا الإنقلاب الجذرى فى حياة المسلمين من حيث علموا أو جهلوا ، ومن حيث أرادوا أو انساقوا مع التيار بلافهم ولا وعى) (١)

وقد زين الغرب الصليبى هده الطريقة - البعثات إلى الخارج - برغبته فى تعليم أبناء المسلمين العلوم الحديثة ، والحق أنه حرص على تعليم كل مايغسل عقولهم من تعاليم وآداب وأخلاق الإسلام ، فى الوقت الذى بخل فيه بشدة على المسلمين أن يتعلموا أسرار العلوم التجريبة ، وأسباب التقدم التقنى الذى يحتاج إليه المسلمون ٠

قال د / محمد السيد الوكيل فى كتابه « أسباب الضعف فى الأمة الإسلامية » :

(المنح التعليمية التى كانوا يقدمونها هدايا لتعليم أبناء المسلمين فى بلادهم ، وحينئذ تتاح الفرصة لتحطيم الشخصية الإسلامية ، وحشو العقول بالمفاهيم الخاطئة ، وإباحة كل ماهو محرم على المسلم ممالايستطيع ممارسته فى بلده حياء من ذويه ، أو مراعاة لتقاليد المجتمع الذى نشأ فيه ، ويظل الطالب يمارس هذه المحرمات طيلة إقامته فى بلادهم ، حتى تصبح جزءاً من حياته ، لايستطيع الانفكاك عنها ، فإذا ما عاد إلى بلاده ، ووجد نفسه محروماً من شئ اعتاده وألفه ، تضجر وتبرم وراح يهمس برغبته

---

(١) الغزو الفكرى والتيارات المعادية للإسلام د / عبد الستار فتح الله سعيد ص ٨١

الملحة لايوافق عليها المجتمع المسلم ، ثم يأخذ هذا الهمس فى الإرتفاع شيئاً فشيئاً حتى يصبح صراحاً مدوياً ، تتجاوب معه النفوس المريضة ، وتؤيده النزوات الشيطانية فى الإنسان حتى يصبح مطلباً مالوفاً عند الناس) (١)

ولا شك أن الذين تعلموا فى بلاد الغرب قد عادوا - إلا من عصم الله - وقد تغّير فكرهم ومبادئهم ، وأصبحوا صنائع لأعداء الإسلام ، ينطقون بما لايستطيع أن ينطق به المستعمر ، ويفصحون بماكتمه سادتهم الغربيون ٠

من هولاء **طه حسين** فى كتابه **مستقبل الثقافة** حيث يقول :

(لكن السبيل إلى ذلك - النهضة - ليست فى الكلام يرسل إرسالاً ، ولافى المظاهر الكاذبة ، والأوضاع الملفقة ، وإنما هى واضحة بينة مستقيمة ليس فيها عوج ولا التواء ، وهى واحدة فذة ليس لها تعدد وهى :

أن نسير سيرة الأوروبيين ، ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً ولكنون لهم شركاء فى الحضارة ، خيرها و شرها ، حلوها و مرها ، وما يحب منها ومايكره ، ومايحمد منها ومايعاب) (٢)

ومثله قاسم أمين وغيره ، إلى هذا الحد بلغت الجرأة بالصنائع الغربية مما زاد فى جرأة النصارى أكثر سلامة موسى ، وجميل معلوف ، وموسى صبرى وغيرهم ٠

---

(١) أسباب الضعف فى الأمة الإسلامية ٠ د / محمد السيد الوكيل ص ٢٦٣

(٢) مستقبل الثقافة فى مصر ٠ د/ طه حسين ج١ ص ٤١

ثالثا : انتشار المدارس الأجنبية فى البلاد الإسلامية :

لقد أقام الغرب مئات المدارس العلمانية فى كل بلد إسلامى بالإضافة إلى المدارس التبشيرية ، والمؤسسات التنصيرية ، وفى هذه المدارس تدرس المواد التى تحطم العقيدة ، وتدمر الشخصية الإسلامية ، وتحط من شأن التاريخ الإسلامى ، وتزدرى باللغة العربية ، وتمجد اللغة الأجنبية ، وتذم الفصحى وتمدح العامية ... إلخ .

وقد أقام الغرب العلمانى المدارس العلمانية فى بلاد الإسلام لما وجد المسلمين ينفرون من المدارس المسيحية .

قال د / محمد البهى فى كتابه « غيوم تحجب الإسلام » :

(والحجة فى إنشاء هذه المدارس التى تنافس الأزهر فى مراحل تعليمه المختلفة كانت تطوير الثقافة الإسلامية ، وجعله صالحاً لتولى الوظائف الحكومية فى الدولة ، لأن الأزهر - وهو صاحب ثقافة إسلامية - يرتبط فى طريقة تعليمه وتعلمه بما يجعله غير صالح لنقل المعلومات الإسلامية إلى تلاميذ فى مستويات مختلفة فى القدرة على الفهم والتفكير ، بجانب أنهم لايحفظون القرآن الكريم الذى هو أساس الذى تدور عليه الثقافه فى الأزهر) (١)

وقد طالب **م . ك . أكسنفلد** عضو المؤتمر الاستعمارى الألمانى ،

---

(١) غيوم تحجب الإسلام . د / محمد البهى ص ١٠٢

وسكرتير جمعية التبشير فى برلين ، بتربية المسلمين فى المدارس العلمانية ، حيث قال :

(إن الحكومة لابد لها من القيام بتربية الوطنيين المسلمين فى المدارس العلمانية مادام هؤلاء المسلمون ينفرون من المدارس المسيحية ، ونحن نعترف بهذه الحقيقة بالرغم من اعتقادنا بأن المدارس العلمانية تزيد الإسلام نمواً وارتقاءً) (١)

ولم يكتف **طه حسين** بما أقامه الغرب الصليبى من مدارس علمانية فى العالم الإسلامى ، ولكنه يطالب بمدارس ومعاهد على النحو الأوربى والأمريكى ٠

جاء فى كتاب « مستقبل الثقافة » ٠

(وإذن فلا بد من أن نهيئ شبابنا للجهاد الاقتصادى على نفس النحو الذى يهيئ الأوربيون والأمريكيون عليه شبابهم لهذا الجهاد ، ولابد من أن ننشئ المدارس والمعاهد التى تهيئ لهذا الجهاد على النحو الذى أنشأ الأوربيون والأمريكيون عليه مدارسهم ومعاهدهم لأن من أراد الغاية فقد أراد الوسيلة ، وليس يكفى ولا يستقيم فى العقل أن نريد الاستقلال ونسير سيرة العبيد) (٢)

ولاغرابة فى أن يطلب طه حسين هذا المطلب على غرار أوربا وأمريكا ، فهو ممن تربوا فى المدارس الغربية ، واقتنع بالفكر الأوربى ، وتتلمذ على أيدى المستشرقين ٠

---

(١) الغارة على العالم الإسلامى ٠٠ محب الدين الخطيب ص ٥٠ ٠

(٢) مستقبل الثقافة فى مصر ٠ د / طه حسين ج١ ص ٤٣ ٠

ولاشك أن هذه المدارس العلمانية قد نجحت فى أداء رسالتها واستطاعت أن تغزو عقول الطلاب المسلمين ، وتخرجهم من دينهم ، وتعزلهم عن ماضيهم وتراثهم ، وتنفرهم من كل ماهو إسلامى ، وتحببهم فى كل ماهو غربى وأروبى ، وتكره إليهم الجهاد فى سبيل الله ، وتحبب إليهم التقاعس والخذلان ٠

رابعا : تمييع المناهج الإسلامية باسم التطوير :

إذا كان التعليم من أهم العوامل التى تؤثر فى حياة الشباب تأثيراً بالغاً فإن مناهج التعليم والطريقة التى تُلقى بها على الطلاب هى جوهر العملية التعليمية بأكملها ٠

وقد أدرك الغرب الصليبى أهمية ودورالمناهج فى جميع مراحل التعليم وأثرها فى سلوك الأفراد والجماعات ، ومن ثمَّ أخذ الاستعمار الغربى فى البلاد الإسلامية يخضع المناهج لأهدافه ، ويطورها لمصالحه ، وقد سلك فى سبيل تمييع المناهج سبلاً ماكرة غامظة لايمكن حصرها ٠

قال د / محمد البهى فى كتابه « العلمانية والإسلام » مبيناً سياسة الإستعمار فى التوجيه والتعليم بعد أن ذكر سياسته فى الحكم :

(وفى سياسة التوجيه والتعليم : يشار إلى الإسلام فى بعض مناهج المرحلتين الأولى والثانية ، ويغفل تماماً فى التعليم العالى والجامعى ، حتى فى البلاد التى تعلق رسمياً أنها تمارس الإسلام فى حياة الموطنين فيها) (١)

---

(١) العلمانية والإسلام د / محمد البهى ص ٧٠

هذا بالإضافة إلى أن التعليم الاديني يعرض المناهج الدينية ، والتاريخ الإسلامي بالذات ، عرضاً منفراً مغرضاً ، ويجعلها على هامش المنهج الدراسي ، مما يغرس في نفوس الأطفال والتلاميذ عامة عدم الاهتمام بها ، ويطبعهم على الاعتقاد بعدم جدواها دراسياً ، مما يرسب في نفوسهم بالتالي الاستخفاف بالدين من حيث هو سلوك وعبادات ، وربالتاريخ الإسلامي من حيث هو سجل لأمجاد الإسلامية والعربية .

وأوضح دليل على قولنا أن الرسم ، والرياضة ، والفن ، ... مواد أساسية تضاف إلى المجموع العام ، وأن المواد الدينية - التربية الإسلامية - لاتضاف إلى المجموع ، ولاتأثير لها ، وأن وجودها كعدمها .

والناظر في المناهج الإسلامية في المرحلتين الأولى والثانية في التعليم اللاديني - العام - يجد أنها اقتصرت على القشور ، واحتوت على التعقيد ، وأحيت النعرات الجاهلية ، وعرضها من زواياها البراقة التي تغري باعتناقها ، والإعتزاز بها ، والاهتمام بمعرفتها ، كما حدث بالنسبة لتاريخ الفراعنة في مصر ، والأشوريين والبابليين والفينيقيين من غيرها ... إلخ .

هذا بالإضافة إلى الاهتمام بالتاريخ الأوربي ، وعرضه عرضاً لامعاً جذاباً ، والاهتمام باللغات الأجنبية كالإنجليزية ، والفرنسية .. وجعلها شرطاً في الحصول على الشهادات التي هي مفتاح الوظائف والبعثات والترقيات ... إلخ .

وصاحَبَ تمييع المناهج الإسلامية سوء اختيار معلم الدين الذى كثيراً مايكون متعمداً ، ليورث فى اللاشعور كراهية الدين والسخرية منه .

ولاشك فى أن الاستعمار نجح نجاحاً فائقاً فى تمييع المناهج الإسلامية ، واستطاع أن يجعل كلَّ الخرجين فى جميع مراحل التعليم المختلفة لا يعلمون شيئاً عن دينهم ، وأن يزرع فى نفوسهم حبّ الشهوات وكراهية الجهاد ، والاهتمام بكل ماهو غربى .

خامساً : نشر الإختلاط بين الجنسين :

لم يقف الاستعمار فى سبيل علمانية التعليم عند هذا الحد ، ولكنه نشر الإختلاط بين الجنسين فى جميع مراحل التعليم ، تحت دعوى التقدم والتمدين ونشر الروح الجامعية ، وقد مهد الإستعمار لنشر الاختلاط بين الجنسين بدعوى « تحرير المرأة المسلمة » التى تعنى التعرية وكشف الحجاب عنها ، ليزول الحياء قبل الإختلاط ، ويكون الطريق ممهداً لكل علاقة غير مشروعة ، وكذلك مهد الإستعمار للإختلاط بين الجنسين فى مراحل التعليم فى العالم الإسلامى باختلاط المسلمين بالكفار الأجانب من كل لون ، وتعدت شعب الاختلاط فى الأعمال ، والوظائف ، والبيوت ، والنوادى ، والتجارة ... إلخ .

وقد بدأ الاستعمار بنشر الاختلاط فى الجامعات فى أكثر البلاد الإسلامية ، ثم فى مراحل التعليم الأخرى ، الإبتدائية ، والإعدادية ، والثانوية .

ولم يكتف الاستعمار بهذا الإختلاط الذى يشعل نار الغرائز ، ويؤجج سعار الشهوة ، ويزيد لهيب الجنس ، ولكنه جاء بالمدرسات المتبرجات ، حتى تزداد المهزلة ، وتنهدم القيم ، وتنهار العلاقة بين العالم والمتعلم .

وقد ترتب على هذا الاختلاط بين الجنسين فى مراحل التعليم مايندى له الجبين ، وأصبحت المؤسسات العلمية ساحات لإقامة العلاقات بين الذكور والإناث والغزل الرقيق والزواج العرفى ، والزنا .. إلخ .

قال د / محمد السيد الوكيل فى كتابه « أسباب الضعيف فى الأمة الإسلامية » :

(ثم كان الاختلاط فى التعليم ، فجلست الفتاة إلى جانب الفتى ، يكلمها وتكلمه ، ويسألها وتجيبه ، وزال الحياء ، وكثر اللقاء ، وأصبح الاختلاط ضرورة اجتماعية ، وألف الناس الجديدة على مضض ، ثم كانت هى الحياة الطبيعية فى المجتمع ، ودافع عنها الأغبياء والعقلاء على حد سواء وخطا المستعمرون الخطوة الثانية بنجاح نحو الهدف المرسوم .

واتسعت دائرة الاختلاط تبعاً لحاجات الناس ، فشملت المواصلات ، وأصبح الاختلاط فيها تمجه النفوس السوية ، وتشمئز منه الطبائع البشرية ، وكذلك الاختلاط فى المستشفيات تعافه النفس ، ويأنف من الضمير) (١)

وقد اتسع الاختلاط بين الجنسين فى مجال التعليم حتى شمل المحاضرات ، والطعام والشراب ، والمذاكرة ، والرحلات ، والرياضة ،

---

(١) أسباب الضعف فى الأمة الإسلامية . د / محمد السيد الوكيل ص ٢٨٤ .

والإتصالات ... ، والزيارات ، والحفلات .. والبعثات .. والمؤتمرات .. والإقامات .. وأصبح عادياً أن يرى كُل مسلم هذا الاختلاط دون استنكار ، بل أصبح عادياً فى المجتمع الإسلامى أن تتصل الفتاة بصديقها فى الجامعة أو فى أى ميدان ، وأن يأتى إليها للإطمئنان على سلامتها .. إلخ .

وهكذا استطاع الاستعمار الغربى أن يجعل الحرام من الأمور العادية ، وأن يجعل الخلوة بين الفتاة والفتى - باسم العلم - من الأمور الطبيعية التى لايرفضها إلا متخلف .

---

(١) أسباب الضعف فى الأمه الإسلامية . د/ محمد السيد الوكيل ص ٢٨٤ .

المبحث الثانى

العلمانية فى مجال التعليم ومظاهرها .

العلمانية فى مجال التعليم :

العلمانية - اللادينية - فى مجال التعليم شملت العلوم ومناهج البحث العلمى .

أولا : علمانية العلوم :

١ - علمانية العلوم الدنيوية :

أولا - العلمانية فى مناهج العلوم الطبيعية :

العلوم الطبيعية هى العلوم التى يكون مناط البحث فيها المادة كالأحياء والفيزياء والكيمياء والرياضيات وغيرها ، وقد استطاع الغرب الصليبى أن يجعلها علمانية بحتة ، وقد سلك فى علمانيتها مسالك كثيرة منها

١ - إدخال النظريات الباطلة :

إن الناظر فى العلوم الطبيعية يجد أنها تشتمل على كثير من الخرافات والأباطيل ، منها **نظرية داروين** التى ماتزال تدرس فى المدارس والجامعات العربية .

قال الشيخ محمد الغزالى فى كتابه « الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر » :

(ثم كانت نظرية دارون التى تنادى بأن الإنسان سليل الحيوان ، وأنه ينتمى إلى فصيلة القرود، وهذه النظرية تعارض ما أوردته الديانات السماوية جميعاً خلق آدم ، وأنه خليفة الله فى أرضه ، وأن الله كرم بنى آدم وحملهم أمانته ، وفضلهم على كثير من خلقه تفضيلاً) (١)

---

(١) الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر . الشيخ محمد الغزالى ص ١٣٩

وهذه النظرية ثبت بطلانها فى جميع الأوساط العلمية ، ولا تدرس إلا فى العالم الإسلامى

٢ ـ طمس الحقائق وتزييف المناهج :ـ

هذا بالإضافة إلى أن مناهج العلوم الطبيعية كالكيمياء ، والفيزياء ، والرياضيات لا ذكر فى هذه الدراسات للدور الهام والخطير الذى قام به المسلمون منشئ المنهج العلمى التجريبى ، وإنما يبدأ البحث من المرحلة التى تولاها الغربيون ، وتبدو المسألة غاية فى الصعوبة والغرابة حين يكون معروفاً للعالم كله وباعتراف المنصفين من كتاب الغرب فى العصر الحديث (دارير ـ هونكة ـ جوستان لوبون ··· إلخ) أن علم الفيزياء إنما أوجده المسلمون ، فالحسن بن الهيثم هو واضع علم البصريات ، وكثير من مكتشفاته لم يضف إليها العلم الحديث أى شئ ·

وفى المناهج الأخرى عن الرياضيات والفلك والتقدم العلمى لايذكر مطلقاً أيه منجزات للحضارة الإسلامية مما سبقت فيه الغرب بقرون ··· إلخ (١) ·

٣ ـ صياغة الفكرة وفق مفهوم الفلسفة المادية :

فضلاً عن دور المناهج الوافدة فى عزل دور المسلمين الإيجابى والأساسى فى بناء هذه المناهج ، فإنها تصوغ الفكرة فى أغلب هذه الدراسات على عزل روح الإسلام ، ووفق مفهوم الفلسفة المادية التى تقوم على المحسوسات

---

(١) سموم الاستشراق والمستشرقين · أنور الجندى ١٢٦

والطبيعة ، وليس فيها روح الإيمان بالله خالق كل شئ ، والقائم على نواميس الكون وسننه ، والقادر على تحويلها (١)

قال محمد أسد فى كتاب « الإسلام على مفترق الطرق » :

(المعرفة نفسها ليست غربية ولاشرقية ، إنها عامة بالمعنى الذى يجعل الحقائق الطبيعية عامة ، إلا وجهة النظر التى تُرى منها هذه الحقائق وتُعرض تختلف باختلاف المزاج الثقافى للشعوب ..

وليست دراسة العلوم الحديثة التجريبية هى المضرة بالحقيقة الثقافية فى الإسلام ، وإنما المضر هو روح المدنية الغربية التى يقترب المسلم بها إلى تلك العلوم) (٢)

وقال الأستاذ / أنور الجندى فى كتابه « سموم الاستشراق والمستشرقين » : .

(والواقع أن منهج دراسة العلوم : فى كليات العلوم والطب وغيرها فيه نقص وفيه انحراف عن المنهج الإسلامى .

أما النقص فهو ذلك العجوز الواضح عن « تأصيل المناهج » بإثبات دور المسلمين فى بناء هذه العلوم وتقديم المنهج التجريبى .

أما الانحراف فهو فى اعتبار فروض العلماء أمثال دارون ، ولا مارك ، وغيرهما من العلماء : حقائق مسلماً بها وخاصة فى مسألة خلق الكون والإنسان التى لم يستطع العلم أن يصل فيها إلى شى موثوق به) (٣)

---

(١) المرجع السابق ص ١٢٨

(٢) الإسلام على مفترق الطريق . محمد أسد ص ٧١ ـ ٧٢

(٣) سموم الاستشراق . أنور الجندى ص ٦٤

وهكذا سائر المناهج الدراسية فى جميع مراحل التعليم تحاول إلغاء دور المسلمين الأوائل فى كل علم أمثال (ابن الهيثم) و (الرازى) و (ابن سينا) ... ممن ابتكروا نظريات علمية ، ووضعوا قواعد للمنهج العلمى ، بالإضافة إلى التسليم المطلق للنظريات الوافدة، والأفكار الغربية .

ثانيا : العلمانية فى مناهج العلوم الإنسانية :

العلوم الإنسانية هى العلوم التى موضوعها الإنسان كالاجتماع ، وعلم النفس ، والأخلاق ، والإقتصاد ، والجغرافيا ... والملاحظ أن هذه العلوم على اختلافها تسيطر عليها سمة الانفصال عن الدين ، وكأن الدين لايعرف عنها شيئاً فى حين أن العكس هو الصحيح .

ففى مجال علم الإجتماع يجرى المنهج الذى تدرسه جامعاتنا ومدارسنا على مفهوم غربى خاطئ بالنسبة لعقيدتنا وقيمنا، وإن كان مقبولاً فى الغرب، وهو أن المجتمع ظاهرة متطورة يصنع مبادئه بنفسه ولايأخذها من الله تبارك وتعالى ، وعلى هذا الأساس تكون الأخلاق من صنع المجتمع غير مفروضة عليه ، ولا يكون لها مفهوم روحى ، ويكون عمل عالم الاجتماع أن يسجل أن الواقع المتطور للمجتمع ، ووفق هذا الاتجاه فليس من المنطق العلمى أن يقال : إن الواقع صحيح ، أو خطأ ، أو صالح ، أوسئ .

كما يصبح (الدين) مجرد ظاهرة من ظواهرالمجتمع ، تملأ فراغاً فى

نفس الفرد ، وهـو قـابل للتـطور مع التطور الاجتـمـاعى ، ومع مـتطلبـات العقل البشرى (١) ·

وإن أخطر مـاطرحـة المنهج الغربى الوافد فى أفق الفكر الإسـلامى فى مجال التعليم هو مفاهيم مدرسة العلوم الاجتماعية التى تقول بأن العلوم الإجتماعية علوم تجريبية ، وأن كل مايتصل بالإنسان والنفس والأخلاق والإجتمـاع هو من الأمور التى تخضع لمناهج العلم المادى دون أدنى تقدير للجوانب النفسية والروحية والوجدانية ·

وأكثـر من هذا أننا نجد المناهج الدراسية فى جـميع مـراحل التعليم تشتمل على نظريات ومدارس علم الإجتماع التى أسسها اليهود والغرب الصليبى من ذلك : نظرية العقد الاجتماعى ، والمدرسة الطبيعية ، والمدرسة الوضعية العقلية ، والنظرية العضوية والنفعية ··· إلخ ·

وقد نجـح الغرب فـى علمانيـة علم الاجتمـاع واستطاع أن يجعل أبناء المسلمين لايفرقـون بين الصـحـيح والخـاطئ ، ولا يـعـرفـون واجـبـاتهم وأخلاقهم ·

وفى مـجـال علم النفس نرى المناهج الدراسية فى معظم مراحل التعليم ضـاقت بالنظريات البـاطة كنظرية فرويد ، والمدارس الوضـعـيـة التى وضع مبادئها اليهود ، كالمدرسة السلوكية التى تقوم على أساس حيوانية الإنسان وماديته وإنكار الروح ، ومدرسة التحليل النفسى ··· إلخ ·

---

(١) سموم الاستشراق والمستشرقين . أنور الجندى ص ١٢٨ .

وكلـهـا نظـريات تحـاول أن تثـبت أن الإنسـان عـبـد لنزواته وغـرائزه الجنسية، وأن العقل الباطن هو المسيطر الفعال على توجيه الإنسان ، وبهذه النظـريات تمَّ إدخـال الإنسـان فى حظيـرة الحـيوان وهـو مـايتعـارض مع مقررات الإسلام .

قال صاحب كتاب « العلمانية نشأتها وتطورها » :

(فكان أن جردت المناهج التعليمية وكذلك البحوث والدراسات العامة من كل دينى ، وأصبحت علمانية بحتة ، ووضع التناقض النفسى الشابَّ المثقف أمام خيار صعب بين الإيمان بالله مع وصمة الرجعية والجحود وبين الإلحاد المقرون بالتنوير وحرية الفكر ، واختارت الأغلبية الساحقة الإلحاد فراراً من التهم الملصقة بالمؤمنين وتمشياً مع ما سمى التطور والعصرية) (١)

وفى مجال علم الأخلاق نرى المناهج الدارسية التى تقوم على القول بأن مبادئ الأخلاق إن هى إلا ظواهر اجتماعية تملى على الأفراد دون أن يكون لهم دخل فى بناءها ، أوفضل فى الإيمان بها ، وتقول إن الأخلاق تختلف عن الدين ، إذ ليس من الضرورى أن كل من يعتقد فى دين معين أن يصبح أخلاقياً ، كما أنه ليس من الضرورى أن يكون كل ملحد لا أخلاق له ، وأن الأخلاق هى استجابة النفس إلى الوسط ، فإذا تغير الوسط تغيرت الأخلاق

---

(١) العلمانية .. الحوالى ص ٣٤٩

وهذا الوسط يتسع وينحصر باختلاف الزمان والمكان، وأن الأمم ليست بحاجة إلى الدين ، ولكنها بحاجة إلى الأخلاق ٠ (١)

وهذه الأفكار الوافدة تتعارض مع ماجاء به الإسلام ، والفكر الإسلامى ، فإن الأخلاق من الدين ، وهى أثقل مايكون فى ميزان العبد يوم القيامة ، وحسبنا أن النبى ﷺ قال : إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق (٢) ٠

وفى مجال علم التاريخ نجد الدراسات والمناهج فى مراحل التعليم التى تدافع عن الفكر الغربى، وتعلى مفاهيمه ، وتقرر أن التاريخ يبدأ من الغرب وينتهى إليه ، وتغض النظرعن التاريخ البشرى كله قبل نهضة أوربا وخلالها وبعدها ، وتنكر فضل المعطيات التى أخذها الغرب من الشرق قبل الإسلام ، وتغض الطرف تماماً عن دور المسلمين والعرب خلال ألف سنة كاملة لم يكن لأوربا فيها ذكر ولا اسم منذ سقطت روما فى القرن الخامس إلى أن بدأ عصر النهضة الأوربية فى القرن الخامس عشر ٠

وكان لهذه الدراسات المشوهة أثر خطير فى نفوس الدراسين والقارئين ٠

قال محمد أسد فى كتابه « الإسلام على مفترق الطرق » :

(أما التأثير الوحيد الذى يمكن أن يتركه مثل هذا التثقيف التاريخى فى فى عقول الأحداث من غير الشعوب الأوربية فإنما هو شعور هذه الشعوب بالنقص فيما يتعلق بثقافتهم الخاصة ، وبماضيهم التاريخى الخاص ، وبالفرص السانحة لهم فى المستقبل ، وهكذا يتربون تربية منظمة على

---

(١) أخطاء المنهج الغربى الوافد ٠ أنور الجندى ص ٣٧٩

(٢) الأدب المفرد . البخارى جـ ١ ص ٢٦٧ . باب حسن الخلق . رقم ١٣٥ . حديث رقم ٢٧٤ .

احتقار ماضيهم ومستقبلهم ، اللهم إلا إذا كان مستقبلاً مستسلماً للمثل العليا الغربية) (١)

وماتزال كتب التاريخ المقررة فى مدارسنا تحوى كثيراً من السموم حيث تركز على المواقع التى تتعرض للخلافات والخصومات والحركات المضادة للإسلام ، وهذه الدراسات التاريخية تحاول أن تصور التاريخ الإسلام بصورة سوداء فى نفوس الشباب المسلم .

هذا بالإضافة إلى أن هذه الدراسات التاريخية تطنب الحديث فى الثورات والشئون الغربية، وتوجزه فى الإسلامية والعربية .

وفى مجال الفلسفة نجد الدراسات التى تدور حول الأثر الأجنبى للفكر الأوربى فى تكوين الفكر الإسلامى ، وتصف الفكر العربى بأنه تفكير يهتم بالجزئيات ويفسح صدره للخيال ، وتحرص على تأكيد معنى أن معارضة الإسلام للفلسفة هو مصدر الجمود والتخلف فى الفكر الإسلامى ، ونجد أيضاً الدراسات الفلسفية الإلهية اليونانية ومايتصل بها من فكر وثنى أو فكر مادى غربى حديث ، وكلاهما يعارض التوحيد ، والنبوة ، والوحى ورسالات السماء ، والبعث ، والجزاء ... إلخ .

ولا شك فى أن هذه الدراسات الفلسفية العلمانية التى ضاقت بها مناهج التعليم فى بلاد الإسلام تقوض دعائم الاعتقاد بوجود الله الواحد ، بغض النظر عن البديل المقترح ، فمنها مايقترح ألوهية

---

(١) الإسلام على مفترق الطرق . محمد أسد ص ٧٦

المادة ، ومنها مايقترح ألوهية الإنسان ، ومنها مايجعل الغريزة محور تفسير الوجود ·

وهكذا تهدف مناهج الفلسفة العلمانية إلى تدمير العقيدة الإسلامية لأنها العقبة الكؤود فى طريق سيطرة الأهواء الحديثة على مصاير البشر ·

وخلاصة القول أن الفلسفة المعاصرة حسية مادية واقعية لاتعترف مطلقاً بغير مايقع تحت التجربة من محسوس وملموس ، ولذلك فهى تنكر العوامل الغيبية والميتافيزيقيا ، ومنها الوحى ، والإله ، والبعث ، والنبوة ، والأديان والقرأن ···

وفى مجال الأدب نجد المناهج الأدبية التى تنظر إلى الإنسان من حيث هو كائن مادى صرف ، وتقوم على أساس جبرية لايقرها مفهوم الفكر الإسلامى ، وعلى أساس حتمية لاتعرفها الثقافة العربية أصلاً ، ذلك أن مفهوم الإنسان الذى قام عليه الأدب العربى والفكر الإسلامى كله إنما يقوم على حرية الإرادة التى هى مصدر المسؤولية الفردية ·

هذا بالإضافة إلى الدراسات الأدبية التى تمجد الرذيلة ، وتبرر أعمال العاهرات والإشفاق عليهن ، وذكر نماذج من أدباء غربيين كرسوا حياتهم وفنهم للإباحية أمثال [الفريدى موسيه] شاعر الليالى الذى كان أبيقورياً ·

قال محمد أسد فى كتابه « الإسلام على مفترق الطرق » :

(فالطريقة التى تجرى عليها معالجة الأدب الأوربى وتدريسه فى البلاد الإسلامية تدور مع الهوى، إن الإغراق الذى لاحد له فى قدر قيمته يحمل العقول الناشئة الغضة بطبيعة الحال على أن تتشرب روح المدنية الغربية بثقة عمياء ، واندفاع كبير قبل أن يتاح لها أن تعرف النواحى السلبية فيها معرفة كافية) (١) .

وفى مجال علم الاقتصاد نجد المناهج التى تقتصر على ذكر نظريات علماء الاقتصاد الأجانب من أمثال آدم سميث ، وريكاردو ، وماركس ، وانجلز ، وغيرهم ، وتغض الطرف عن علماء المسلمين وماقاموا به فى وضع أسس هذا العلم مع تنقيته من شائبة الفوائد الربوية التى توهن من العلاقة بين أفراد المجتمع الواحد .

وهذا السبيل الذى تسلكه مناهج دراسة العلوم الدنيوية يجعل الشباب فى مرحلة بناء العقول بعيداً عن دينه إن لم يوجه الإتهام الصريح إليه بالتقصير فى الربط بين الدين والدنيا ، كما يجعله لا يصدق مايسمعه من العلماء المسلمين من أن الدين الإسلامى اشتمل على علوم الدنيا والدين معاً، وهذا من شأنه أن يقود الشباب إلى نوع من التخبط الفكرى والتردد فى الحكم على الأمور، وبالتالى يصبح فريسة سهلة للفكر غير الإسلامى ،

---

(١) الإسلام على مفترق الطرق . محمد أسد ص ٧٤٤ .

ويتولد لديه الشعور بتقديس العلماء غير المسلمين ، ويتخذ منهم القدوة فى كل تصرف ٠

٢ _ العلمانية فى مناهج العلوم الدينة :

العلوم الدينيـة هى العلوم التى تتناول أمـور العقـيـدة ، وأحكام الشريعة، ومبادئ الأخلاق ، ومايدور حول القيامة من حشر ، وحساب ، وميزان ، وصراط ، وحوض ٠٠٠ هذا بالإضافة إلى التفسير ، والحديث ، والسيرة النبوية ٠٠٠ إلخ ٠

والملاحظ على مناهج العلوم الدينيـة فى مـراحل التـعليم فى العـالم الإسلامى الأتى :

أ ـ فى مرحلة الدراسة قبل الجامعة :

فى هذه المرحلة التى تبدأ من أول يوم فى الدراسـة الإبتدائية حتى قبل الإنتقال إلى الجامعة يوجد منهج للتربية الدينية يعد من نوافل المناهج الدراسية ، إذ أنه منحصر فى كتاب واحد متوسط الحجم نسبياً ويضم بداخله العديد من الموضوعات كل منها يحتاج إلى عدة كتب كالمختار من القرأن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة ، والعبادات والمعاملات ، والغزوات ٠٠ وغيـر ذلك من أمور الدين ، الأمر الذى يجعل الفائدة من دراسته محدودة بل مبتورة ولا تعطى فكراً متكاملاً للشباب يشفى مابصدورهم من تساؤلات ، فضلاً عن ذلك فإن هذا المنهج مقرر على

الطلاب من باب الترف الدراسى حيث إن نتيجة الإمتحان فيه لاتدخل ضمن الأسس التى تقدر عليها كفاءة طالب العلم ، وهذا وحده كاف لإهمال الطالب لأنه دائماً يسعى إلى تحصيل مايزيد من كفاءته بين أقرانه (١)

هذا بالإضافة إلى من يقوم بتدريس هذه المناهج الدينية ، حيث لايجد الطلاب فيه القدوة الحسنة ، ولا المستوى العلمى المطلوب ٠٠ مما يؤدى بالطلاب إلى كراهية المادة ، والإستهانة بها ٠٠إلخ .

يضاف إلى ذلك أن مناهج المواد الدينية فى جميع مراحل التعليم فى البلاد الإسلامية لاتتصدر اليوم الدراسى - الحصص الأولى - حيث الإستعداد الذهنى والنفسى للطلاب ، وإنما تكون فى آخر اليوم - الحصة السابعة - حيث الملل الذى يفرض على الطلاب ترك الحصة والفرار من الفصل ، لأن الحضور يستوى مع عدمه فى عدم الاستفادة ، وقلة التحصيل ٠

وبهذه الطريقة ينتهى العام الدراسى - أو المراحلة الدراسية - ولم يستفد الطالب شيئاً من هذه المناهج الدينية المقررة ، فى الوقت الذى سكنت فى عقله ، واستقرت فى قلبه ، وسارت فى دماءه ، نظريات فرويد (فى علم النفس) ، ونظريات دارون (فى علم الأحياء) ، وأفكار ماركس (فى علم الاقتصاد) ٠٠٠٠ إلخ ٠

ومن هنا فليس غريباً أن يعجز الطالب عن ذكر غزوات الرسول ﷺ ،

---

(١) منهج الإسلام فى تربية الشباب ٠ المستشار حسن منصور ص ٩٧

ومعجزاته ، وأخلاقه وشمائله ... ، والعشرة المبشرين بالجنة وفرائض وسنن الوضوء والغسل والصلاة والصيام .... إلخ .

وإنما الغريب أن يعجز عن ذكر نظريات فرويد ، ودارون ، وحملة نابليون والنهضة الأوربية ... إلخ .

ب ـ فى مرحلة الدراسية الجامعية :

كما هو معلوم للجميع لايوجد ضمن برامج الدراسة فى جميع كليات الجامعة أى منهج لدراسة الدين على أية صورة ، عدا جامعة الأزهر بحكم طبيعتها ، ولأى إنسان أن يتفكر ويتدبر فى أن هناك كليات تقوم بتدريس العلوم الطبيعية ولايرد فى مناهجها أية مقارنة بالدين ولايوجد بها منهج لدراسة الدين ، فمن أين يعرف الشاب طالب العلم وهو فى سن القوة والفتوة وبناء العقل دينه ؟ وفى الوقت ذاته هو مشغول بتحصيل دروسه، وليس لديه متسع من الوقت للإطلاع الخارجى على كتب الدين ، ولا أحد ينكر أن هناك من الكتب الجامعية الخالية من كلمة و احدة فى الدين ، ولا أكون مغالياً فى القول إذا قلت : إن من هذه الكتب لا تفتتح حتى بعبارة بسم الله الرحمن الرحيم ، ونسى أصحابها قول رسولنا ﷺ « كل عمل ذى بال لا يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع أو هو أجزم أو هو أبتر » (١) .

هذا هو حال الدراسة فى الجامعة ، ليس للمناهج الدينية فيها

(١) منهج الإسلام فى تربية الشباب . المتشار حسن منصور ص ٩٦ . والحديث الشريف رواه السيوطى فى الجامع الصغير ، وابن كثير فى تفسير « سورة الفاتحة » جـ ١ ص ٤ .

نصيب ، وهذا أمر متعمد ، حتى لا يجد كل من الفتى والفتاة بينهما مانعاً أو رادعاً ... ويكون الاختلاط أمراً عادياً ، وكذلك التبرج ، والغزل الرقيق .. وحتى يكون الطريق إلى غزو العقل المسلمة ، والنفوس المؤمنة ، معبداً وسهلاً للنظريات الوافدة ، والأفكار الباطلة ، فلا ترد، ولا تناقش ، وحتى يكون الجو العام للدراسة أوربياً .. وغربياً .. وعلمانياً ، وحتى يكون الإسلام الحنيف فى وطنه غريباً .

ومن هنا فليس غريباً نرى طالب الجامعة يتفنن فى مظهره وسلوكه فى كل يوم ، ونرى الفتاة المسلمة تحمل فى حقيبتها أدوات ومستحضرات التجميل ، وتستخدمها فى الدخول والخروج ، وبين المحاضرات ، وعند اللقاءات، والحفلات.....إلخ .

إن علمانية التعليم فى البلاد الإسلامية أمر مقصود ، والاستعمار وأعوانه وتلاميذه من وراء ذلك ، يتظاهرون بخدمة العلم ، ونشر الثقافة والفكر ، ويخفون تحطيم العقيدة ، وتدمير الأمة الإسلامية ، واستبعاد الدين وإسقاطه .

ثانيا : علمانية مناهج البحث العلمى :

عرف بعض العلماء مناهج البحث العلمى بقوله :

هى الدراسة الفكرية الواعية للمناهج المختلفة التى تطبقها مختلف العلوم تبعاً لاختلاف موضوعات هذا العلوم (١) ·

وعرفها البعض بقوله : أنه مجموعة من الخطوات المنظمة والعمليات العقلية الواعية والمبادئ العامة والطرق الفعلية التى يستخدمها الباحث لتفهم الظاهرة موضوع الدراسة ، ومن ثمّ فالمنهج يجيب على سؤال مؤداه كيف يمكن حل مشكلة البحث ، والكشف عن جوهر الحقيقة ، والوصول إلى قضايا يقينية لايشوبها احتمال أوشك (٢) ·

وعرفها البعض بقوله : أنه عبارة عن الطرق المقننة والمنظمة التى يسلكها الباحث فى معالجة أية مشكلة من مشكلات المعرفة كشفاً أو اختراعاً أو تدليلاً وبرهاناً متفقاً مع الأسلوب والطريقة التى تناسبها (٣) ·

إن العلوم متنوعة ، والمناهج متعددة ، وكل علم له أسلوبه ومنهجه ، والباحث لايصل إلى مطلوبه وغايته بسهولة ، بل لابد من منهج يلتزمه ، وأدب يتحلى به ، حتى لايضل ولا يحيد ، ومن هنا كانت فائدة المنهج أنه يسهل للباحث طريقه فى البحث ، ويحفظه من الضلال ·

---

(١) التفكير المنطقى · د / عبد اللطيف محمد العبد ص ١٩٠ ، ومناهج البحث العلمى للمؤلف أيضاً ص ٧ .

(٢) المنطق الحديث وفلسفة العلوم والمناهج · د / محمد عزيز سالم ص ١٤٣

(٣) البحث العلمى ومناهجه النظرية · د / سعد الدين صالح ص ١٤

ولقد أدى التطور العلمى فى العصور الحديثة إلى تعدد المناهج ، ومن هنا تختلف المناهج باختلاف المواضيع ، ولكل منهج وظيفته وخصائصه التى يستخدمها كل باحث فى ميدان اختصاصه ·

والعلوم تختلف فى مادتها أو المادة التى تبحثها ··· وبالتالى فإن طريقة بحثها تختلف أيضاً ، لأن طريقة البحث تختلف باختلاف مادة البحث ·

قال صاحب كتاب « المنطق الإسلامى أصوله ومناهجه » :

(ومادام المنهج هو السبيل إلى معرفة الحقيقة ، ومادامت الحقائق مختلفة، والذين يسعون لكشفها مختلفون ، فإن المناهج تختلف من باحث لآخر ·· إذ أنها آتية من داخل البحث ، فكل بحث يوصى بمناهج تخصه بالرغم من أنه يشترك مع سائر البحوث فى المناهج العامة ، وهى التى تذكر فى علم المناهج) (١)

وإذا كانت المناهج تتنوع طبقاً لتنوع العلوم أو الظواهر ، فإن كل علم أصبح له منهجه المحدد والمعين ، فالعلوم الرياضية - أى الذهنية الخالصة - منهجها **الاستنباط** ، والعلوم التجريبية - أو الطبيعية - منهجها **الاستقراء** ، وكذلك العلوم الإنسانية مثل علم الإجتماع ، وعلم النفس ، والتاريخ ، وعلوم التربية والسياسة ··· كل علم له منهجه الخاص به ، وكذلك العلوم الإسلامية مثل التفسير ، والحديث ، والفقه ، والسيرة ··· كل علم له منهجه الخاص به ·

---

(١) المنطق الإسلامى أصوله ومناهجه · محمد تقى المدارسى ص ٣٢

وقد أدرك الاستعمار الحاقد أهمية مناهج البحث العلمى ودورها فى تقدم العلوم ، ورقى الأمم ، واكتشاف الأخطاء التى وقع فيها السابقون ·

ومن هنا حاول الاستعمار بكل مايملك إفساد المناهج ، وتشويهها ، وتغييرها ، وكان التعليم هو الوسيلة إلى ذلك ·

قال د/ أحمد شلبى فى كتابه « الحضارة الإسلامية وضروتها للحضارة الغربية » :

(وعندما ماخضعت البلاد الإسلامية للغرب كان من أهم أهداف الغربيين أن ينشروا الجهالة فى الأرض التى تعلَّم فيها أجدادهم، فأفسدوا المناهج وحذفوا صوراً من العلوم ، وأغلقوا المدارس أو سمحوا بعلوم لاتنير الذهن ولاتطور الفكر) (١)

ومن مناهج البحث العلمى التى حاول الاستعمار علمانيتها لما له من أهمية ودور فى خدمة أهدافهم فى العالم الإسلامى **مناهج البحث العلمى فى العلوم الإنسانية ·** حيث طبقوا واستعملوا فى العلوم الإنسانية منهج العلوم التجريبية ، لأن الإنسان فى نظرهم شئ مادى فقط ·· إنها نظريات دوارن ·· وأفكار فرويد·

(ولقد كشف البحث العلمى عن حقيقة لامحيص عنها ، هى أن منهج العلوم التجريبية لايصلح للتطبيق فى مجال الدراسات الإنسانية ، وهى نفس الحقيقة التى ترتبط بمفهوم أن العلوم التجريبية عامة وعالمية مِلْكُ للأمم

---

(١) الحضارة الإسلامية وضرورتها للحضارة الغربية · د/ أحمد شلبى ص ٦٧

جميعاً ، بينما العلوم الإنسانية مرتبطة بذات الأمة ، وخصائصها الاجتماعية والفكرية التى كونتها الثقافات والعقائد ، ومن حيث إن لكل بحث منهجاً علمياً ، فإن المنهج العلمى للإنسانيات ليس هو نفس منهج العلوم التجريبية، وقد أصبح مقرراً هذا الفصل الكامل بين المنهجين) (١)

قال د / أحمد خليفة فى كتابه « منهج البحث » :

(إن العلوم الإجتماعية تختلف نوعاً عن الكيمياء والطبيعة فى أنها لا تعمل تحت قوانين حاسمة ، تخضع للتجربة الدقيقة فى المختبرات ، بل إنها تتناول نحواً فريداً يعتمد على عوامل ليست كلها قابلة للعزل التجريبى ، وإن التجربة العلمية فى المجتمع فى ذاتها نوع من التصرف الإنسانى له صبغته الشخصية البعيدة عن الموضوعية التى يتطلبها العلم ، وقد ارتفع صوت العلماء بالقول بأن « علينا أن نحذر من اعتبار الظاهرة الإجتماعية كالظاهرة الطبيعية خاضعة تماماً لنفس قواعد المنهج بغير تقدير لطبيعتها الخاصة » وبأن « المجتمع ليس علماً محضاً ، بل يعيش أيضاً بالإنسانيات غير العلمية كالدين ، والأخلاق ، والفلسفة ، بكل مايلابسها من القيم ، والمثل، والآمال ، والإنفعالات » (٢)

وقال د/ توفيق الطويل فى كتابه « أسس الفلسفة » :

(إن طبيعة موضوعات « العلوم والإنسانيات مختلفة متباينة ، ومن ثمَّ

---

(١) أخطاء المنهج الغربى الوافد ٠ أنور الجندى ص ١١

(٢) منهج البحث ٠ د / أحمد خليفة : انظر أخطاء المنهج الغربى ص ١٢

لزم أن تختلف المناهج التى تعالجها كما تختلف القوانين التى تنتهى إليها، فقوانين العلوم الطبيعية دقيقة وعامة ، ولا تتقيد بزمان ولا مكان ، أما العلوم الإنسانية فتعوزها الدقة ولا يمكن جعلها عامة غيرمقيدة بظروفها وأحوالها كما لايمكن أن تبرأ من الحالات الاستثنائية) (١)

إن الإنســـان المخلوق الفـــريد المكرم - والذى طبق عليــه الغـــرب المنهج التجريبى - ليس مادة فقط ، كما نظر إليه الغرب ، وإنما هو مادة ورح ، ممايجعل تطبيق المنهج التجريبى على الإنسـان خطأ ابتكرته الحضارة الغربية التى نظرت إلى الإنسان بعين واحدة ، وفيما يتعلق بالعلوم الإنسانية ليس لها إلا منهج الوحى السماوى الذى تحدث عن خلق الإنسـان ، وبيَّن أسراره ، وكشف عن حقيقته ، وبيَّن قواه ومطالبه ونوازعه ، ووضع له العلاج الملائم .

ومما ينبغى الالتفات إليه هو أن الذين قاموا بتطبيق المنهج التجرييبى على العلوم الإنسانية وبالأخص علم النفس ، والاجتماع ، والأخلاق ، هم فلاسفة اليهود « ماركس ، وفرويد ، ودور كايم ، وليفى بريل » بهدف استبعاد الدين وسائر الغيبيات من حياة الإنسان ، وتدمير الشخصية الإسلامية ، وإبعادها عن عقيدتها ، وإخراجها من دينها .

والنـاظر فى مناهج الدراسة فى جميع مراحل التعليم يجد أنها أجمعت على أن المنهـج التجرييبى هو المنهج المناسب لدراسة العلوم

(١) أسس الفلسفة . د / توفيق الطويل ص ١٢٠

الإنسانية ، وفى هذا علمنة للمنهج ، واستبعاد للدين واعُتبر الإنسان فى مفهوم هذه المناهج حيواناً كما قال « دارون » ، وعبداً لنزواته وغرائزه الجنسية كما زعم « فرويد » .

وبهذه المناهج المادية التى تنكر كل مالايقع تحت الحس أُدخل الإنسان فى حظيرة الحيوان ، وهو مايتعارض مع مقرارات الإسلام وأصول الإيمان بالله تعالى .

هذا بالإضافة إلى أن مناهج العلوم الإنسانية ضاقت بالمصطلحات الوافدة والكلمات العلمانية ، والتى تسهم فى تطبيق المنهج التجرييبى على العلوم الإنسانية منها : الإنسان حيوان اجتماعى ، وأن ميل الإنسان للشر يفوق ميله للخير، وأن اللذة خير فى ذاتها ، والألم قبيح فى ذاته ، وأن الحكمة هى التأمل فى الحياة لا فى الموت ، وأن الأصل فى الإنسان الفردية ، وأن الأخلاق ليست مرتبطة بالدين ، ولاداعى للوحى والكتب السماوية .... إلخ .

كل هذا يدرس ويبحث فى كل ميادين التعليم - حتى نهاية الدراسات العليا - دون نقض أو ردّ أو ذكر موقف الإسلام الحنيف فى هذه المناهج ، ومن تساءل من الطلاب عن أمر، لايجد جواباً شافياً ، ولا يجد المدرس الذى تربى على مائدة الفكر العلمانى من قبل أمامه إلا أن يقول للطالب : هى هكذا فى الكتاب المدرسى المقرر.

وهكذا شملت العلمانية العلوم بأنواعها ودرجاتها ومناهج البحث العلمى، وصار التعليم فى بلاد الإسلام مدمراً ومحطماً ، وخادماً للأهداف الصهيونية ، والأغراض الغربية والأوربية ٠ ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم

مظاهر العلمانية فى مجال التعليم :

لم يكتف الاستعمار الغربى بما أحدثه فى التعليم من إفساد شمل العلوم ، والمناهج ، والجداول ، والقائمين ٠٠ ولكنه حاول بكل مايملك فصله فصلاً كاملاً عن أصوله الإسلامية ، وأخلاقه الإيمانية

والناظر فى التعليم فى العالم الإسلامى فى مختلف المؤسسات التعليمية والمراكز التربوية يجد أن العلمانية سيطرت وهيمنت وانتشرت وعمت .

ومن أهم مظاهر العلمانية فى مجال التعليم :

(١) فرض اللغة الأجنبية :

إن اللغة العربية مهاد القرآن الكريم وسياجه ، فإذا تضعضعت وأُقصيت عن أن تكون لغة التخاطب ، والأداء ، ولغة العلم ، والحضارة ، أوشك الإسلام أن ينتهى ، والأمة أن تموت ٠

وهناك فرق بين « تدريس اللغة الأجنبية » وبين « فرض اللغة الأجنبية »

إن أبشع وسائل الإحتلال فى علمانية التعليم وفصله فصلاً كاملاً عن دينه

تغيير لغة الدراسة ، وفرض لغات أجنبية مكان اللغة العربية ـ اللغة الأصلية ، وجعلها شرطاً في الحصول على الشهادات ، والبعثات ، والترقيات ، والدورات...

(إن الإنجليز حين أعادوا في مصر تجربتهم التي نجحت في الهند، وهي نشر اللغة الإنجليزية حتى تكون لغة تخاطب ، ففرضوا التدريس بها ، لم يقف في وجههم إلا الإسلام الذي يقدس اللغة العربية ، في حين أن الطريق كان ممهداً في الهند التي لم تكن لها لغة مقدسة) (١) .

وقد استطاع الاستعمار الغازي فرض اللغة الأجنبية ، واستبعاد العربية، واستطاع أن يغير لغة بعض الدول كما فعل في الجزائر ، فقد فرض عليها الفرنسية ، حتى كان كبار كتَّابها ، وأدبائها ، يعجزون عن التعبير بالعربية وليس غريباً اليوم في ظل التعليم العلماني أن نرى الخريجين يجهلون اللغة العربية ، وقواعدها ، ويعجزون عن التعبير بها، في الوقت الذي نراهم فيه يتقنون اللغة الأجنبية « الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية » ويلمون بقواعدها، ويتحاورن بها في حياتهم العامة والخاصة .

بل لقد استطاع الاستعمار الثقافي عن طريق علمانية التعليم أن يكره المسلمين للغتهم ، ويحقرها لديهم ، وأن ينشر العامية ، والرطانات الأعجمية .

---

(١) الغزو الفكري د / عبد الستار فتح الله سعيد ص ٨٠

٢ ـ استعمال التاريخ الميلادي :

للتاريخ الهجرى علاقة وثيقة بالأمة الإسلامية دعوةً ، وبناءً ، وإعداداً ، وجهاداً ، وفتحاً ٠٠ وكل يوم يمر يتذكر المسلمون ماذا حدث فيه من جهاد ودعوة فيأخذون الدروس ، ويتأسون بالسابقين من المسلمين الصادقين والمخلصين ٠

ونظراً لأهمية هذا التاريخ الهجرى فى حياة المسلمين قرر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فى السنة السابعة عشرة جعل الهجرة بداية لتاريخ جديد هو تاريخ الأمة الإسلامية ، وبذلك تستكمل الأمة عناصر الشخصية المستقلة لها ٠

وقد أدرك الإستعمار هذا الأثر الفعال للتاريخ الهجرى فى نفوس المسلمين ، فخشى الاستعمار أن يترجم هذا الأثر إلى واقع علمى ، فحاول بشتى الطرق والأساليب أن يصرف المسلمين عن تاريخهم ، وجهادهم ، وفتوحاتهم ٠٠٠ ويضعف أثره فى نفوس المسلمين ، فاستعمل التاريخ الميلادى بجانب التاريخ الهجرى ، فى جميع المؤسسات التعليمية والجامعية ، وجميع الكتب الدراسية المدرسية والجامعية ، هذا بالإضافة إلى استعمال التاريخ الميلادى فى التحضير ، وإلقاء الدروس والمحاضرات ، وصرف المرتبات ٠٠ حتى وصل الأمر بالمسلمين فى مجال التعليم وغيره إلى الاكتفاء باستعمال التاريخ الميلادى، وترك الهجرى ٠

قال د / محمد البهى فى كتابه « غيوم تحجب الإسلام » :

(وإغفال المسلمين لتاريخ الهجرة هو عامل من عوامل الضياع لاستقلال شخصيتهم ، وفى الوقت ذاته هو عامل من عوامل إلحاق المسلمين بغيرهم فى التبعية ، ولايقل استخدام المسلمين لتاريخ آخر فى كتاباتهم ومعاملاتهم أثراً عليهم فى محو استقلالهم ٠٠ عن إتباع أيديولوجية أخرى غير الإسلام) (١)

وقد وصل الحال بالمسلمين إلى نسيان التاريخ الهجرى كلية ، وعدم معرفة أحداث الإسلام ، وجهاد السابقين والاهتمام بكل ماهو ميلادى ٠

٣ ـ التطور والتقدم فى كل المجالات :

كانت نظرية التطور التى أعلنها **دارون** نقطة الانطلاق فى طريق الفكر المادى بعد أن سيطر عليها الفلاسفة ، ودفعوها خارج نطاق العلوم التجريبية والطبيعية إلى العقائد ومجال الاجتماع ٠٠ وأقاموا عليها منهجاً فكرياً قوامه التطور المطلق ، ومن هذه النقطة تدافعت كل النظريات والمذاهب الحديثة ، وفى مقدمتها التفسير المادى للتاريخ ، ونظرية فرويد فى النفس والجنس ٠٠

والناظر فى مدارسنا وجامعاتنا فى البلاد الإسلامية يجد أنها امتلأت بالمناهج الدراسية ، والدراسات العلمية ، التى تؤيد الفكر الغربى ، وتقول

---

(١) غيوم تحجب الإسلام ٠ د / محمد البهى ص ٧٦ ٠

بالتطور فى كل المجالات ، وتدعو إلى الإيمان بالتقدم فى كل ميدان ، وهذا أمر مرفوض

قال د / محمد شوقى الفنجرى فى كتابه « جدلية الإسلام » :

(إن الإسلام يرفض الفكر الوضعى الحديث القائل بالتطور فى مجالات العقائد والأخلاق ، ويلفظه كلية فيما يذهب إليه من اختلاف القيم باختلاف الزمان والمكان ....

إن المنطق الإسلامى يقوم على أساس الجمع بين الثبات والتطور ، الثبات من حيث العقيدة الإيمانية ، والقيم الأخلاقية ، وأصول المعاملات وأحكامها العامة ، والتطور أو التغيير فى مجال كيفية إعمال أصول المعاملات وأحكامها العامة وبيان تفصيلاتها ، وهذا التطور مرتبط بالثوابت والقيم وإلا فسد بسبب النزوات والأهواء الشخصية والمطامع البشرية) (١)

إن الإستعمار الغربى عن طريق هذه المناهج الدراسية العلمانية فى بلاد الإسلام يدعو أبناء المسلمين إلى إنكار القيم ، والمبادئ ، والمثل ، يدعو إلى إنكار الخالق سبحانه ، يدعو إلى الحيوانية ـ الحرية ـ والإنطلاق ، يدعو إلى الإيمان بالفردية والأنانية ...

وهذا التعليم العلمانى يتعارض مع ماجاء به الإسلام الحنيف من عقيدة ، وشريعة ، وأخلاق ، وآداب ، ومع ماقرره القرآن الكريم ،

---

(١) جدلية الاسلام . د / محمد شوقى الفنجرى ص ٤٠ ، ٦٤

والسنة النبوية المطهرة ، ومع ماهو موجود فى فطرة الإنسان التى فطرالله الناس عليها .

إن الاستعمار وضع فى كل علم نظريات وأفكاراً لضرب الإسلام من داخله - تحت شعار العلم - دون حرب أو قتال .

٤ - حصر الفكر فى الماديات :

إن من أخطر مظاهر العلمانية فى مجال التعليم والتى لون بها الاستعمار الغربى العلم والفكر فى البلاد الإسلامية ، حصر الفكر فى الماديات ، وقصر الحياة على المحسوسات ، وفى هذا إنكار للغيب الذى هو أساس الإيمان ، وعلامة الإخلاص .

إن التعليم اليوم فى بلاد المسلمين يقوم على الفلسفة الواقعية التى تغفل شأن العقل واستقلاله كمصدر لمعرفة موثوق بها كما تغفل تعاليم الدين ، وتعنى بالحس ، وتثق بالحواس كل الثقة فى تحصيل المعرفة الإنسانية ، وموضوع الحواس هو المشاهد أو ماهو « واقع » فى عالم الإنسان وماهو مادى فيه وتثق بالمعرفة الحسية ثقة قوية إذا كانت مع ذلك وليدة الاختبار والتجربة ، على أنها الشئ الذى يجب أن يؤمن به الإنسان المعاصر ويتخذه إلهه بدلاً من الله سبحانه وتعالى .

إن هذه الفلسفة الواقعية فى مجال التعليم تتعارض مع ماجاء به الإسلام الحنيف .

إن من قواعد المنهج العلمى فى الإسلام الجمع بين الماديات والغيبيات ، حيث يدعو الإسلام إلى النظر فى الكون ، والتجريب فى المحسوسات ، وعدم التمسك إلا بالبرهان ، ويدعوا إلى الإيمان والتسليم بالغيبيات التى يعجز البصر عن إدراكها ، والعقل عن الإحاطة بها ٠

وقد استطاع الاستعمار الغربى - عن طريق الفلسفة الواقعية فى مجال التعليم - أن يضعف عقيدة الطلاب والدارسين ويملأ قلوبهم شكاً وريباً ٠

هذا بعض ما قام به الاستعمار الغربى فى التعليم فى العالم الإسلامى وبه صار التعليم فى البلاد الإسلامية كالتعليم فى أوربا وغيرها ٠

المبحث الثالث

آثار علمانية التعليم على العالم الإسلامى

آثار علمانية التعليم على العالم الإسلامى :

كانت علمانية التعليم على العالم الإسلامى - ولاتزال - أخطر وأسوأ من الحرب العالمية ٠

قال الشيخ محمد الغزالى : إن الهزائم العسكرية عرض يزول ، أما الهزائم العسكرية فجرح مميت (١) ٠

وإذا كانت الحروب العسكرية تدمر بشراً ، وتسلب أموالاً ، وتنهب ثروات ، فإن علمانية التعليم تدمر عقائد ، وتغير أخلاقاً ، وتحرف أحكاماً ، وتشوه تاريخاً ، وتستغل مناهج وعلوماً ٠٠ إلخ ٠

ومن آثار علمانية التعليم على العالم الإسلامى :

١ - الإبتعاد عن روح الإسلام :

إن معظم الدراسات فى جميع المراحل تتناول العالم ومافيه من موجودات ومخلوقات وكأنه عالم بلاخالق ، من خلال الأسباب المادية المحسوسة وحدها ، دونما إشعار للدراس والقارئ أن هناك قوة غير ملموسة وراء هذه الأسباب الملموسة ٠٠ وتقدم مفرغة من الأهداف الإيمانية والأخلاقية والرسالية ٠٠ إلخ .

قال الأستاذ أنور الجندى فى كتابه « سموم الاستشراق والمستشرقين» :

(٠٠٠ فضلاً عن دور المناهج الوافدة فى عزل دور المسلمين الإيجابى والأساسى فى بناء هذه المناهج ، فإنها تصوغ الفكرة فى أغلب هذه

---

(١) الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر ٠ الشيخ محمد الغزالى ص ٢٠٠



الدراسات على عزل روح الإسلام ، ووفق مفهوم الفلسفة المادية التى تقوم على المحسوسات والطبيعة ، وليس فيها روح الإيمان بالخالق ، والقائم على نواميس الكون وسننه ، والقادر على تحويلها كذلك .

أما فى علوم النفس والأخلاق والاجتماع والنقد الأدبى ، فإن نوع الإنسان يدرس على أنه حيوان يضطرم بشهوتى البطن (الماركسية) والجنس (الفرويدية) وهما اللذان يتحكمان فى كل تصرفاته ، فرداً ، وجماعة ، سلماً ، وحرباً ، وتقدماً ، وهزيمة .

بينما نرى المفهوم الإسلامى يختلف عن ذلك اختلافاً كبيراً ، ويجعل للروحيات والمعنويات وللعقيدة الدينية والأخلاق آثار كبيرة فى تفسير الأحداث والوقائع وتحولات المجتمعات ، وهزيمة الأمم ، وسقوط الحضارات .

وفى دراسة العلوم الطبيعية والجغرافيا والتاريخ : يجب أن تكون روح القرآن واضحة على أساس أن اللّه تعالى هو الخالق والصانع ، وأن الكون فى قبضته تبارك وتعالى، وأن الحياة فى هذه المجتمعات يجب أن تقوم على أمره ، وأن يسعى الإنسان فى الكون لإقامة المجتمع الربانى ، وأن يلتزم بالمسئولية الفردية ، والاجتماعية ، والأخلاقية ، التى تقرر الجزاء الأخروى، والبعث ، والحساب بعد الموت .

ولابد أن تقوم دراسات الحضارة والتاريخ على : أن لله تبارك وتعالى سنناً لاتتغير ، وأن لحياة الأمم وتقدمها وكبوتها قانوناً حاسماً ، وأن كل أمة تغرق فى الترف والتحلل وتغفل عن المرابطة والقيام على

حدود الله ، بالإعداد والتأهب للجهاد ومدافعة الأعداد لابد أن تعاقب بالسقوط والهزيمة .

ولابد أن تتجه العلوم الطبيعية لتكون أداة لإثبات قدرة الله وتوحيده ، وهو عكس مانراه اليوم مطبقاً فى مناهج التعليم) (١)

ولا نبالغ إذا قلنا إن جميع العلوم الطبيعية ، والإنسانية ، والرياضية ... فى الحضارة العربية الإسلامية قد درست وتّم إبداع المسلمين بميادينها ، تحقيقاً لفريضة إلهية تدعو إلى النظر فى خلق السموات والأرض .. وخلق الإنسان .. وليس التماساً لِسُبُل تناهض الدين ، وتزعزع الإيمان .. ثم هى قد عرضت حقائقها وقوانينها لا كبرهان على إمكانية استغناء العقل بالعلم عن السمعيات والغيبيات .. وإنما باعتبار أنها خطوة على درب العلم الإنسانى الممتد إلى غير حدود ، والذى هو نسبى بالقياس إلى العلم المطلق الذى استأثر به الله سبحانه وتعالى ﴿ وما أُوتيتُم مِن الْعلْم إلاَّ قليلاً ﴾ (٢) وقوله سبحانه ﴿ وفوْق كُلِّ ذي علم عليمٌ ﴾ (٣) حتى لقد رأينا مؤلفات علماء هذه العلوم فى حضارتنا تعرض للظواهر والحقائق والقوانين بروح الفقهاء والمتكلمين .. يبدأون بالبسملة ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله ... وكذلك ينتهون .. ويؤكدون أن « اللّه أعلم » كلما فتح الله عليهم بفتح علمى جديد .

هذا بالإضافة إلى أن جميع العلوم ... قد وظفت حقائقها ونتائجها جميعها فى زيادة اليقين بالإيمان بالله سبحانه .

---

(١) سموم الاستشراق والمستشرقين . أنور الجندى ص ١٢٨ ـ ١٢٩

(٢) سورة الإسراء الآية : ٨٥

(٣) سورة يوسف الآية : ٧٦

٢ ـ **الإستهانة بالدين والأخلاق :**

إن الدين ومايحويه من عقيدة وشريعة وأخلاق رسالة اللّٰه تعالى إلى أنبياءه ورسله عليهم السلام ، وهو نظام ثابت ، ومنهج ربانى له مكانته ، ومنزلته ٠

وقد استطاع الاستعمار الغربى عن طريق علمانية التعليم أن يُعد أجيالاً تستهين بالدين والأخلاق، وأن تحط من قدرهما فى نفس كل فرد ، حيث اشتملت المناهج الدراسية على أن القيم الأساسية للبشر تتغير بتغير العصور والجماعات ، وأن فى مقدمة القيم التى تتغير العقائد ، والشرائع ، والأخلاق ٠٠ والحقيقة أن القيم الأساسية ثابتة لاتتغير ، وأن الحق سيظل هو الحق لايتغير ، وأن القيم لاتخضع للظروف الاجتماعية والاقتصادية ٠ هذا بالإضافة إلى أن المناهج الدراسية اشتملت على مذاهب وأفكار ـ كمذهب دور كايم ، وماركس وغيرهما ـ وهى مذاهب تقوم على أن الدين ليس إلهياً ، وأنه ظاهرة اجتماعية يفرضها العقل الجمعى بقدرته القاهرة على الأفراد ، وأن المجتمع يتطور ، وأن الأخلاق تتطور ، وأن لاشئ من القيم والمثل ثابت مطلقاً ٠٠ وأن الدين أفيون الشعوب ، وأنه الانعكاس الخيالى للأشياء البشرية فى الإنسان ، وأنه نابع من أساس اقتصادى سلبى ٠٠ وأن الإله ماهو إلا تشخيص للقوى الطبيعية التى تؤثر على طعام الإنسان ٠٠ وأن البشرية بدأت وثنية ثم عرفت التوحيد ٠٠ وأنه إذا تغير الوسط تغيرت الأخلاق ، وهذا الوسط يتسع وينحصر باختلاف الزمان والمكان ٠٠ وأن الأمم ليست بحاجة إلى الدين ٠٠٠ إلخ

إن الغرب الصليبى قد أخذ موقفاً من الدين ، لأن الدين عندهم عدو للحياة والتقدم ، عدو للعلم والفكر ، عدو للحرية وللطبيعة ، عدو للإنسان وسعادته .. ومن هنا كان لابد للدولة عندهم أن تنفصل عن الدين ، حتى لايعوق سيرها ، ويعرقل تقدمها ، ويفسد خططها برجال كهنوته ..

ومع أنه لم يحدث فى العالم الإسلامى ماحدث فى أوربا ، وأن الدين هنا غير الدين هناك ، وتاريخ رجال الدين هنا غير تاريخهم هناك ، والمسجد غير الكنيسة .. فقد رأينا من يستهين بالدين ، ويحرض على عقيدته ..

من هؤلاء **د/ نديم البيطار** الذى قال فى كتابه « من النكثة إلى الثورة » :

(فى بداية العهد الثورى الجديد - بداية الثورة الفرنسية - حدد « بريسو » هذا الطابع الثورى العام ، عندما وقف فى الجمعية العامة ، وأعلن : إن عدونا الأول ليس الأرستقراطية ، وليس الملك ، وليس الكنيسة ، بل هو - أولاً - الدين الذى يقف وراء الملك والأرستقراطية ، وفى اجتماع شعبى عام أثناء تلك الثورة أخذ « شاليه » الصليب وداسه فى الأرض ، وصرخ فى الجماهير : « إن الاستبداد بالجسد قد تكسر ، والآن يجب أن نحطم الإستبداد بالأرواح »

يقول د / يوسف القرضاوى معقباً :

ألست تعجب معى أيها القارئ الحر من هذه الحيثيات والأسباب التى يقدمها الكاتب التقدمى ، لتجريد المجتمع العربى من دينه - الإسلامى - والحكم عليه بالإعدام ، إن هذا الكاتب الثورى يطالبنا أن نطرد كل أثر

للدين فى حياتنا ، وكل حجته : أن الثوريين فى الغرب فعلو ذلك منذ ٢٠٠ سنة !!) (١)

وهكذا استطاع الاستعمار الحاقد على الإسلام أن يجعل - عن طريق التعليم العلمانى - موقف أبناء المسلمين من دينهم كموقف الغرب من دينه ، وهذا الموقف يتمثل فى الاستهانة بالدين وعدم تعظيمه ، وفصله عن شئون الحياة وعدم التمسك به ، وتطوره وعدم ثباته ، وتغيره بتغير العصور .. وكذلك الأخلاق .

لقد نسى المسلمون قول ربهم ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ (٢) وقول ربهم ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٣) وقول ربهم ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾ (٤)

ولم يقف الأمر عند حد الإستهانة بالدين والأخلاق .. بل أعلنت حرب على الدين والتدين ، حتى اعتبرت **الصلاة** وخصوصاً فى المساجد جريمة يحاسب من يحرص عليها ، ويوضع فى القوائم السوداء ، كما حورب **الحجاب** واعتبرت كل محجبة متطرفة ، ومنعت من دخول المدرسة والجامعة والوظيفة الحكومية ، بل لايجوز لها أن تدخل المستشفى للعلاج أو الولادة

---

(١) انظر أعداء الحل الإسلامى د/ يوسف القرضاوى ١٨٧ نقلاً من كتاب « من النكسة إلى الثورة) لنديم البيطار .
(٢) سورة المائدة أية رقم :٣
(٣) سورة آل عمران أية رقم : ٨٥
(٤) سورة آل عمران أية رقم : ١٩

مالم تخلع حجابها، واعتبرت **اللحية** من علامات أهل التطرف والإرهاب.. إلخ

هــل يتــصــور أحــد أن الإســلام يحــارب فى أوطــانه ، وأن الدين يواجـه من أبناءه ورجـاله ٠ وأن المسلمين المتمـسكين بدينهم يحـاكـمـون ويفصلون من وظائفهم ، وأن المعتكفين ـ فى العشر الأواخر من رمضان ـ يطردون من مساجدهم ٠٠ إن العلمانية هى التى أحدث ذلك ٠

٣ ـ إعلاء التاريخ الأوربى على التاريخ الإسلامى :

ومن آثار علمانية التعليم إعلاء التاريخ الأوربى على التاريخ الإسلامى وأن أوربا أم الدنيا ، وأن التاريخ منها بدأ ، وإليها يعود ، وأن التاريخ القديم والوسيط والحديث هو تاريخ أوربا وحدها ، وأن الحضارة هى حضارتهم وحدهم ، وأن القرون الوسطى تعتبر قرون الظلام ، لأنها كانت هكذا عندهم متجاهلين أن هذه القرون كانت هى الفترة الذهبية التى سادت فيها الحضارة الإسلامية المبدعة المتوازنة ٠٠٠ وكأن الدنيا لم تعرف إلا التاريخ الأوربى ، وكما لو أن العالم قد أوجد من أجل أوربا ، ومن أجل مدنيتها فقط ، وكما لو أن سائر الشعوب والمدنيات قد خلقت لتكون حواشى تناسب بهاء وحدها ٠

قال د / يوسف القرضاوى فى كتابه « أعداء الحل الإسلامى » :

(ومـن سمات الفكر الغربى : نزعة الاستعلاء على الآخرين ، التى تسرى وتتحكم فى عقول الغـربيين كافة ، فـهم يعتقدون أنهم أفضل من غيرهم

عنصـراً ، وأنقى دمـاً ، وأنهم خلقوا ليـقـودوا ويسـودوا ويحكمـوا ، وأن الآخـرين خلـقـوا ليكـونوا مـسـودين ، ومـحكومين لهم ، هـكذا بالفـطرة والخلـقة .

ولهذا سقطت هذه النظرة من الناحية العلمية ، فلم يثبت العلم أن هناك جنساً أفضل من جنس ، من جهة الخلقة والفطرة ، ولكنها البيئة والظروف المساعدة ، وقد كانت شعلة الحضارة فى يد الشرق قديماً ، أيام حضارة الفراعنة والفرس والهنود والصينيين والبابليين والفينيقيين وغيرهم ، ثم انتقلت الشعلة إلى الغرب أيام حضارة اليونان والرومان ، ثم عادت إلى الشرق على يد الحضارة العربية الإسلامية ، ثم انتقلت مرة أخرى إلى الغرب بعد أن مسته نفحة من الشرق الإسلامى عن طريق الأندلس وصقلية ولقاءات الحروب الصليبية ، والدور الآن للشرق لا للغرب الذى أفلس فى قيادة الحضارة وإسعاء العالم بها) (١)

إن الاستعمار الغربى يريد بإعلاء التاريخ الأوربى على التاريخ الإسلامى أن يدلل على أن الشعوب الغربية ومدنيتها أرقى من كل شئ جاء أو يمكن أن يجئ إلى هذا العالم ، وهكذا يمكن خلق نوع من التبرير لسعى الأوربيين إلى السيطرة وإلى القوة المادية .

وقد استطاع الغرب أن يجعل بعض المسلمين يشعرون بالنقص ،

---

(١) أعداد الحل الإسلامى د / يوسف القرضاوى ص ١٦٨

ويحتقرون تاريخهم وماضيهم ومستقبلهم ، ويرفعون التاريخ الأوربى ، ويشيدون به ، ويستندون إليه فى كل صغير وكبير.

٤ ـ إلغاء دور المسلمين فى الحضارة والنهضة :

لم تقف آثار علمانية التعليم عند هذا الحد ولكن كان من آثارها إلغاء دور المسلمين وغض الطرف تماماً عنه خلال ألف سنة كاملة لم يكن لأوربا فيها ذكر ولا اسم منذ سقطت روما فى القرن الخامس إلى أن بدأ عصر النهضة الأوربية فى القرن الخامس عشر .

وفى الحقيقة أن التاريخ يسجل للمسلمين أنهم أسباب النهضة العلمية التى شملت أوربا بعد الفتح الإسلامى .

فمثلاً « **سبتاى بن أبراهام اليهودى** » أسره المسلمون فى النصف الأول من القرن العاشر ، وعاش فى « بغداد » مدة طويلة تعلم فيها العربية ثم درس الطب العربى ، وبعد أن عاد من الأسر قاد حركة طبية عملية نشر فيها آراء علماء المسلمين .. إلخ .

وكذلك « **قسطنطين** » الذى كان يعيش فى « قرطاجنة » فأجاد العربية ونزح إلى إيطاليا فى نهاية القرن العاشر حيث ترجم مصنفاف المسلمين ومؤلفاتهم إلى اللغة الإيطالية .. إلخ .

وإن أول مدرسة للطب فى أوربا أنشأها المسلمين فى « ساليدن » فى إيطاليا . وأول مرصد فلكى عرفته أوربا كان المرصد الذى أنشأه

وقرر التاريخ أن أول محاولة للطيران فى تاريخ البشرية قام بها مسلم من الأندلس هو « عباس بن فرناس » ..

وكذلك سبق المسلمين غيرهم إلى اختراع طريق الكتابة بالحروف البارزة الخاصة بالعميان ، فقد اخترعها « زين الدين الآمدى » عام ٧١٢ هـ

قال عبد الرزاق نوفل فى كتابه « المسلمون والعلم الحديث » .

(لقد نبغ المسلمون فى كافة ميادين العلم ، وقادوا أكبر حركة فكرية عرفها التاريخ ، وكانوا لذلك أصحاب النهضة العلمية التى شملت جميع دول العالم ، والتى كانت أساساً لما فى العالم من علوم وفنون ، وإن المؤرخين قد كتبوا مئات الكتب عن هذه النهضة ...

وليس أدل على نبوغ المسلمين فى العلوم من أن مؤلفاتهم مازالت توضع موضع الصدارة بين المراجع العلمية ، وليس أكثر فخراً للمسلمين من أنه حتى اليوم نجد الألوف المؤلفة من الكتب العلمية التى وضعها المسلمون تحتل أرفع مكانة فى المكتبات العلمية فى كل بلاد العالم) (١)

ولاشك أن الاستعمار استطاع عن طريق علمانية التعليم أن ينسى أبناء الإسلام دور المسلمين السابقين فى كل العلوم والفنون ، وتفوقهم ، وأن يبرز دور الأوربيين فى النهضة وبناء الحضارة .

---

(١) المسلمون والعلم الحديث . عبد الرازق نوفل ص ٤١ ، ٤٣ .

٥ - إغفال طبيعة الإنسان :

إن دراسة نظريات دارون ، وفرويد ، وماركس ٠٠ قد أدت إلى إغفال طبيعة الإنسان ، والجهل بتكوينه ، ودوره ، وغايته ٠٠٠ إلخ ٠

قال د / عماد الدين خليل فى كتابه « تهافت العلمانية » :

(ثم إن العلمانية تغفل طبيعة الإنسان ، عندما تعتقد بفكرة التطور المطلق الذى يشمل كل الخصائص والمقومات المادية والبشرية ، فهى لاتلتفت إلى الخصائص الجوهرية الثابتة فى كيان الإنسان ، وتعتقد بأن كائن متطور لاحدود لتطوره ولا انتهاء ، وترسم مناهجها على هذا الأساس ، وهى فى الحقيقة مناهج قاصرة ومنحرفة ومتأرجحة لأنها لاترتكز على تلك الخطوط الثابتة المنبثقة عن الخصائص الأصيلة فى كيان الإنسان) (١)

ومما يؤكد الجهل بطبيعة الإنسان تطبيق المنهج التجريبى عليه ، منهج العلوم المادية والطبيعية ، وهو منهج لايصلح لدراسة الإنسان ٠

قال الشيخ سيد قطب فى كتابه « الإسلام ومشكلات الحضارة » :

(« الإنسان » كائن فذ فى الكون ، فذ فى طبيعته وتركيبه ، وفذ فى وظيفته وغاية وجوده ، وفذ كذلك فى مآله ومصيره ٠٠٠

إنه مخلوق غير مكرر فى جميع الخلائق التى عرفناها ، والتى يحدثنا الله عنها كذلك ولانراها ، ومخلوق بقدر فلم يوجد هكذا مصادفة ولاجزافاً ، ومخلوق لغاية فلم يخلق عبثاً ولاسدى ٠

---

(١) تهافت العلمانية . د / عماد الدين خليل ص ٦٠ - ٦١ .

وتميز الإنسان بخصائص لاتوجد فى عالم الأحياء هو الذى جعل « جوليان هكسلى » فى « الدارونية الحديثة » يتراجع عن الكثير من « الداروينية القديمة » التى قررها « دارون » ، وهو لايتراجع عنها إلا مضطراً أمام ضغط الحقائق الواقعية التى تحتم هذا التراجع ، إذ يعترف بأن الإنسان « حيوان خاص » وأن له « خصائص » لم تلاحظ فى أى حيوان آخر ، وأن لهذه الخصائص آثاراً متفردة كذلك) (١)

ولاشك أن الجهل بحقيقة الإنسان ، وإغفال طبيعته ، قد أدى بطبيعة الحال إلى التخبط والاضطراب وتعرّض الإنسان نفسه للعطب والدمار .

والناظر فى القرآن الكريم يجد أنه حدثنا عن خلق الإنسان ، وتكوينه ، ودوافعه ، ورسالته ، ودوره ، وحقوقه ، وواجباته ... ووضع له المنهج الذي يضمن له الحماية ، ويكفل له الصيانة ، ويحفظ له خصائصه ومميزاته ... ومن هنا فإن الإنسان يعيش تحت راية الإسلام هادئاً مستقراً .

وقد استطاع الاستعمار الغربى عن طريق علمانية التعليم أن يجعل المسلم يجهل نفسه ، ورسالته ، ودوره .. وأن يحرمه مما جاء به الإسلام من بيان ومنهج وأن يعرضه للدمار والصراع النفسى والمادى .

٦ ـ تدمير الشخصية الإسلامية :

الإحساس بالشخصية دافع إلى طلب الرفعة ، والتطلع إلى حياة الحرية

---

(١) الإسلام ومشكلات الحضارة . سيد قطب ص ٣٩

والعزة ، والاستقلال ، وعدم الرضا بالضعف ، والتمرد على الهوان ، والثورة على التأخر ، وعدم الإحساس بالشخصية هو الضياع بعينه ، لأن يجعل صاحبه تابعاً مقلداً ، يعيش على مايقدمه له الغير ، فلا رأى له ولاكيان ...

وقد استطاع الغرب الأوربى أن يدمر الشخصية الإسلامية عن طريق التعليم ويقلب موازينها .. من حب الجهاد إلى كراهيته ، ومن الإيثار إلى الأنانية ، ومن التمسك إلى التحلل ..

قال د / أبو المجد السيد نوفل فى كتابه « الدعوة إلى الله تعالى » :

(لقد ذابت شخصية المسلمين فى غيرهم ، وصاروا عالة على هذا الغير ، وصارت الفكرة تنطلق من الغرب أو الشرق فإذا آذان المسلمين وقلوبهم صاغية واعية ، وأسطع دليل على ذلك أن معظم أوضاع المسلمين اليوم أوضاع غربية أوربية ، وكذلك أدمغتهم وعقولهم ... واستطاع العدو بذكائه أن يشكلهم على النحو الذى يريد ، حتى صاروا يأنفون من كل ماهو إسلامى ، ويحاربون كل من يدعو إلى تحكيم شرع الله والعمل بسننه) (١)

لقد نجح الغرب عن طريق علمانية التعليم فى أن يجعل المسلمين يفقدون مميزاتهم ، وينسلخون من آدابهم ، ويتركون مناهجهم ومصادرهم ، ويجعلهم يذوبون فى الغرب ، أخلاقاً ، ومعاملة ، وسلوكاً ، وتربية .. إلخ

---

(١) الدعوة إلى الله تعالى خصائصها ومقوماتها ، مناهجها . د / أبو المجد السيد نوفل ص ٢٨٢

جاء فى كتاب « **الغزو والفكر** » قول المستشرق « **جب** » عن أثر التعليم العلمانى :

« إن النشاط التعليمى والثقافى - عن طريق المدارس العصرية والصحافة - قد ترك فى المسلمين - من غير وعى منهم - أثراً جعلهم يبدون فى مظهرهم العام لادينيين إلى حد بعيد .. وذلك خاصة هو اللب المثمر فى كل ماتركت محاولات الغرب لحمل العام الإسلامى على حضارته من آثار) (١)

ومما يؤكد تدمير الشخصية الإسلامية أن الناظر لايستطيع أن يميز المسلم عن غيره ، ولا المسلمة عن غيرها، وذلك للتشابه فى العادات والتقاليد ..

٧ - **التبعية والولاء للغرب :**

لم تقف آثار علمانية التعليم عند هذا الحد - وهو تدمير الشخصية الإسلامية ، والخصائص الإنسانية - ولكن كان من آثارها الخطيرة التبعية والولاء للغرب .

وقد كان هذا الأثر من أهم أهداف الاستعمار الغربى فى العالم الإسلامى، وقد أشاروا إليه بقولهم : أن يقطع الشجرة أحد أعضائها

إن الشعوب الإسلامية تنفر بطبيعتها من كل مايصدر عن عدو دينها ووطنها متى عرفت ذلك وأدركته ... ولكن تنخدع بالفكر الدخيل الصادر

---

(١) انظر الغزو الفكرى د/ عبد الستار فتح الله سعيد ص ٩٢

عن عدوها ، إذا جاءها على يد أبنائها الذين أحسنت بهم الظن ، إنها تتقبل هذا الفكر الدخيل إذا خلع قبعته وزيه الغربى ، ولبس الزى الشرقى ، ونطق باللسان العربى ٠

وهذا هو كل ماكان يريده الاستعمار ، وماجاهد من أجله ، منذ أن احتل أرض الإسلام ، وشارك فى التعليم وتطويره : أن يرحل هو ليخلف وراءه من يحمل فكرته ، ويتبنى تقاليده وحضارته من أبناء البلاد أنفسهم ، الذين ترجمهم ترجمة غربية خالصة كاملة ، فأصبحوا نسخاً أجنبية مغلفة بغلاف شرقى عربى ٠

لقد نام الاستعمار ملء جفنيه ، وترك هولاء التلاميذ العصريين والمتحررين ، والمتقدميين ، يقودون قافلة التعليم والثقافة والفن فى الطريق الذى رسمه ، وإلى الهدف الذى أراده ٠٠ وغدا هؤلاء التلاميذ لسانه الناطق بما يريد ، وقلمه المصور لما يحب ، ويده المنفذة لما يود ويشتهى ٠

(ومما زاد من خطر هؤلاء العبيد أن الاستعمار قد استطاع بإمكاناته المادية والأدبية ، وبوسائله الخفية والعلنية ، وبأجهزته الدعائية الجبارة ، أن يجعل لهؤلاء العبيد ذكراً مرفوعاً ، وصوتاً مسموعاً ، وأن يفتح لهم المغاليق ، ويمهد لهم كل طريق ، ويزيل من أمامهم كل عقبة ، حتى يظهروا ويسودوا ويقبضوا على مقاليد الأمور فى ديار الإسلام ، وخصوصاً مقاليد

الثقافة والفكر والتوجيه فى كل مجال من مجالات العلوم والأدب والفنون) (١)

وهؤلاء التلاميذ منهم مكشوف القناع ، لا يبالى بأن يُظهر عبودتيه للغرب ، وأن يُعلن أعجابه وتقديره به ، وأن يدعو جهرة إلى تقليده ، واتباع خطاه شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، دون حياء من قومه ، ومن هؤلاء **سلامة موسى** - المسيحى المصرى - **وجميل المعلوف** - المسيحى البنانى - والدكتور **طه حسين** ٠٠ ومنهم صنف مقنع ماكر ، لايصرح بالتبعية كما صرح الأولون ، ولكنه يلمح ويتحايل ويدور فى خبث ودهاء ، ويعمل جاهداً لإدخال المفاهيم الغربية إلى ثقافة الأمة ، بحيث تتشربها وتتقبلها وتتكيف بها ، دون أن تشعر بخطرها ومضادتها لعقيدتها وشريعتها وذلك مثل مفاهيم الوطنية ، والقومية ، والحرية الشخصية ، وحرية المرأة ٠٠٠ إلخ ٠

وهذه العقول التى صنعها التغريب على عينه ، وهؤلاء الذين اتخذوا من مفكرى الغرب ومذاهبه « سلفهم الصالح » ٠٠ نراهم فى هذا الصراع الفكرى - على امتداد وطن العروبة وعالم الإسلام حول مكانة الإسلام من مشروع النهضة التى ترتقبها أمتنا وتتلمس إليها السبُل والأسباب - ينظرون إلى الإسلام وحضارته وأمته بعيون غربية ، ومن ثمَّ فإنهم لايرون لمشكلاتنا

---

(١) أعداء الحل الإسلامى ٠٠ د / يوسف القرضاوى ص ٧٥

حلاً إلا ذلك « لحل الغربى » الذى خرج به غرب « عصر النهضة » من مشكلات عصره المظلم والوسيط .

ولاشك فى أن الذين يدعون إلى تبنى « النموذج الغربى » فى الحضارة - فى مشروع نهضتنا التى نحاولها - هم إما جاهلون بقانون التمايز الحضارى .. وقانون التفاعل بين الحضارات .. أو خبثاء - ولا نقول عملاء .. تدعوهم الكراهية للإسلام - باعتباره جوهر الذاتية الحضارية المميزة للعرب والمسلمين - إلى تبنى « التغريب » بديلاً للإسلام الذى يكرهون ؟

فلا « الإنغلاق » أو « العداء » الحضارى بالموقف اللائق بالعقلاء .. لأنه أقصر الطرق لذبول الذين يفرضون على حضاراتهم أسوار العزلة والإنغلاق ..

ولا « التبعية » الحضارية بمفيدة ، أو ملائمة لمن يمتلكون « بصمة » حضارية تميزهم عن الأخرين .. لأنها قاتلة للإبداع ، ومفضية هى الأخرى إلى الذبول .

وإنما هو « التفاعل الحضارى » مع كل الحضارات .. مع إدراك مواطن وميادين « المشترك الإنسانى العام » الذى هو ميراث كل بنى الإنسان .. ومواطن وميادين «الخصوصية الحضارية » التى تحفظ على الحضارة العريقة ذاتيتها وهويتها كى لا تذوب فى الآخرين (١)

---

(١) الغزو الفكرى . د / محمد عمارة ص ٢٦٩ .

٨ ـ **عجز التعليم عن أداء رسالته :**

إن التعليم فى الإسلام له رسالة عظيمة ، فهو يُعَرّفُ الإنسان بربه سبحانه ٠٠ وكونه ٠٠ وما فيه من مخلوقات وخيرات ٠٠ معرفة تزيده خشية وامتثالاً ، ومن هنا دعا الإسلام إلى العلم ، ورغب فيه ، وحذر من الجهل والجهال ٠

وقد أدى التعليم رسالته ـ فى الماضى ـ خير أداء ، وكان سبيلاً إلى القوة والازدهار ، وخدمة الدين الإسلامى والدعوة إلى اللّه تعالى ٠

وقد قام الاستعمار الغربى ـ عن طريق العلمانية ـ بالقضاء على رسالة التعليم حتى يعجز عن أداء دوره ، ويكون سلاحاً من أسلحة الاستعمار فى العالم الإسلامى ٠

قال د / محمد البهى فى كتابه « الإسلام والفلسفات المعاصرة » :

(وظل هذا « العلم » بقوانينه ونتائجه بعيداً كل البعد عن أن يقدم العلاج لأزمات النفوس واضطرابها ، وإذا مس نفوس الناس لحظة ما ، فإنه يمسها على أنها أمر له أبعاد ومقادير ، شأنه شأن الأمر المادى ، أو شأن الصفحة المادية فى هذا الوجود ، والعلم إذ يظل بعيداًعن أن يقدم أى عون لنفس الإنسان وروحه ، فإنه لايستطيع أن يأمن عاقبة أمره هو وعاقبة قوانينه ونتائجه التى شجعت على بناء الحضارة الصناعية المعاصرة وتطورها لايستطيع أن يتنبأ بتلك العواقب التى قد يكون فيها تدمير الإنسان وتخريب هذه الحضارة المادية الصناعية التى أقامها ، يوم يضعف الجانب الروحى فى الإنسان فلا يدرك سبيل الخير ، فضلاً عن أن يسعى إلى

تحقيقه ، يوم تفقد النفوس زمام الأمر فلا تجد لها مأمناً من طغيان المادة وسيطرتها) (١)

ولايخفى على أحد أن التعليم فى ظل العلمانية ضره أقرب من نفعه ، فقد زاد الإنسان جهلاً بنفسه ، وبُعداً عن خالقه سبحانه ، وتخلفاً فى جميع الميادين ، ووحشية فى سلوكه ٠٠٠ وحسبنا أنه علم شعاره : الغاية تبرر الوسيلة ٠

٩ ـ ظهور التفكير المادى :

لقد كان من آثار المناهج الدراسية القائمة على الإيمان بالمحسوسات وإنكار الغيبيات وكل ماوراء الحس ظهور التفكير المادى ، الذى يزلزل العقيدة ، ويرفض الشريعة ، وينكر الفضيلة ٠

قال د / يوسف القرضاوى فى كتابه « رسالة الأزهر » :

(وأكثر مايشيع هذا التفكير بين رضعاء الثقافة الغربية ، وخريجى المدارس الأجنبية والتبشيرية ، ودعاة الأفكار الهدامة ، والمذاهب المستورة ، والمفتونين العصريين من عباد أوربا وأمريكا ورسيا) (٢)

هذه بعض آثار علمانية التعليم على العالم الإسلامى ، ومن يمعن النظر يجد أنها قد شملت الدين ، عقيدة ، وشريعة ، وأخلاقاً ، وشملت الإنسان وخصائصه ، والمسلم وشخصيته ومميزاته ، والعلم ، والفكر ٠٠ ومن هنا كانت آثارها خطيرة ، وأضرارها كثيرة وجسيمة ، وعامة وشاملة ٠

والله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ٠

---

(١) الإسلام والفلسفات المعاصرة وواجب العلماء ٠ د / محمد البهى ص ٨٧

(٢) رسالة الأزهر بين الأمس واليوم والغد ٠٠ د / يوسف القرضاوى ص ٩٢

المبحث الرابع

مقاومة العلمانية فى التعليم

إذا كان الاستعمار العسكرى يحتل الأرض فإن الاستعمار الثقافى - العلمانى - يحتل العقل ، وهو - أى العقل - أعظم نعمة أنعم اللّه تعالى بها على الإنسان ، وبها تميز الإنسان عن سائر المخلوقات ، وارتقى بها على كل الموجودات .

وإذا كانت الأمة الإسلامية حصلت على الاستقلال العسكرى والسياسى فإنها لم تتحرر من الاستعمار الثقافى العلمانى، وهو أخطر عليها من الأول، فإن احتلال الأرض يرى ، ويحس ، فيحارب ، ويقاوم ، أما احتلال العقل فلما يحس به ، فيستسلم له .. ومن هنا فإن مقاومة الاستعمار الثقافى العلمانى فى مجال التعليم أشد وأنكى من مقاومة الإستعمار العسكرى والسياسى .

وطبيعة الإسلام : بقرآنه المحفوظ ، وبسنة نبيه ﷺ المبيَّنة ، وبسيرته الحية ، وبهدى أصحابه رضى الله عنهم الذين تربوا فى حجر نبيهم ﷺ ، وببطولات سلف الأمة وأخلاقياتهم الهادية ، يستحيل أن تخبو جذوته ، أو ينطفى سراجه ، أو تغيب شمسه ، قد تغيب عن قوم لتطلع عند آخرين ، وقد يحجبها سحاب طارئ ، لتبزغ بعد أضوأ وأنور .

ومن هنا نقول : إن الأمة الإسلامية قد تنام ولكنها لاتموت ، والقوة الإسلامية قد تكمن ولكنها لاتزول ، والمقاومة قد تتوقف فترة ولكنها سرعان ماتنتفض ويطلع فجرها مرة أخرى أشد ضياء وجلاءً .

والناظر فى التاريخ يجد أن الأمة الإسلامية قد أصابتها نكسات ونكبات كبرى ، منذ فجر تاريخها ظن الناس معها بها الظنون ،

وابتلى بها المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً ، ولكن الأمة استطاعت أن تتغلب على عوامل الضعف من الداخل ، وعوامل الغزو من الخارج ، وأن تحول الهزائم إلى انتصارات ، وأن تخلق من الضعف قوة ، ومن التفرق وحدة ، ومن الأشلاء المبعثرة جسماً عملاقاً، وحسبنا فى ذلك حروب الردة فى عهد الخليفة الأول ، والحروب الصليبية، وغزو التتار للعالم الإسلامى ٠٠٠٠إلخ .

ومقاومة العلمانية فى التعليم ليست بالأمر الهين ، حيث لاتستطيع أن تقوم بها جهة دون الأخرى ، أو جماعة دون الأخرى ٠٠٠ ولكنها تحتاج إلى كل الجهات الدينية ، والحكومية ، والأهلية ٠٠ الفردية ، والجماعية ٠٠ الإسلامية والعربية ٠٠ والسنية والشيعية ٠٠ إلخ ٠

بالإضافة إلى أن الأمر يقتضى ويتطلب وضع خطة شاملة ومنظمة لواجهة ومقاومة العلمانية فى مجال التعليم تحدد فيها واجبات ومهام كل جهة ٠ ولاريب أن مقاومة العلمانية فى التعليم لاتؤتى ثمارها ، إلا إذا اشترك وتعاون فى المقاومة كل من الدعاة إلى اللّه تعالى ، والحكومات ، والأمة الإسلامية أفراداً وجماعات ، وقام كل منهم بواجبه الذى كلفه اللّه تعالى به ، والذى سيسأل عنه بين يدى اللّه تعالى ٠

أولا : واجب الدعاة فى مقاومة العلمانية فى التعليم :

المجتمعات البشرية مهما تقدمت علمياً ، وارتقت فكرياً ، فى كل الميادين والمجالات لا غنى لها عن الدعوة وتوجيه الدعاة ، حيث إن العقول البشرية وحدها لاتستقل بإدراك المصالح الدينوية فضلاً عن الأخروية ، ولا تهتدى وحدها إلى تمييز الخير من الشر ، والمعروف من المنكر ٠٠ ولا أن تدبر شئونها على نظام محكم عادل لاخلل فيه ولا انحراف ٠٠٠

والدعاة إلى الله تعالى هم أمناء الله تعالى على شرعه ، والحافظون لدينه ، والقائمون على حدود الله ، والعارفون بما يجب له تعالى من كمال وتنزيه ٠٠ لذلك كانوا أئمة الناس ، وقادة الخلق يسيرون بهم نحو السعادة بما يعلمونهم من أموردينهم وبما يرشدونهم إليه من التحلى بالفضيلة ، والتخلى عن الرذيلة ، واعتقد الناس منهم ذلك وأملّوهم له ، فأحلوهم من أنفسهم محلاً لم يبلغه سواهم من البشر ، حتى اكتسبوا فى قلوبهم مكانة يغبطون عليها ٠٠٠ (١) ٠

والدعاة إلى اللّه تعالى لايستطيعون القيام بواجبهم فى مقاومة العلمانية فى مجال التعليم إلا فى ظل الحرية - بمفهومها الإسلامى - والشعور بالأمن، وهذا حق من حقوق الدعاة إلى اللّه تعالى ٠

قال د / يوسف القرضاوى فى كتابه « أمتنابين قرنين » :

(إن كل مايطلبه التيار الإسلامى : أن تترك له الحرية ليخاطب الشعب

---

(١) هداية المرشدين ٠ الشيخ على محفوظ ص ١٨ ، ٨٧ ٠

ويحبذ الجماهير ، ويدعو إلى حقائق الإسلام ، ويرد على أباطيل خصومه ، وهذا حق من حقوق الإنسان ، كفلته المواثيق الدولية ، والدساتير المحلية ، ونادت به الديمقراطية التى يتغنون بها ، أم يريدونها ديمقراطية لهم وحدهم .. فحرية الرأى ، والتعبير، والحركة ، والإجتماع ، حق لكل اتجاه ، وكل فلسفة إلا الإتجاه الإسلامى صاحب الدار) (١)

إن الله تعالى لما كلّف موسى وهارون عليها السلام بالذهاب إلى فرعون شعرا بالخوف من فرعون وبطشه ، وأخبرا ربَّهما سبحانه بخوفهما، فأخبرهما الله تعالى بأنه معهما يسمع ويرى ، وهنا شعر موسى وهارون عليهما السلام بالأمن وعدم الخوف من فرعون. قال تعالى حاكياً ذلك ﴿ اذهبا إلىٰ فرعون إنه طغىٰ (٤٣) فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشىٰ (٤٤) قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغىٰ (٤٥) قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرىٰ ﴾ (٢)

وقد أكد القرآن الكريم - وكذلك السنة النبوية المطهرة - دور الدعاة إلى الله تعالى فى المقاومة ، والإصلاح ، والبناء .. بما معهم من قذائف الحق .

قال تعالى ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ﴾ (٣)

---

(١) أمتنا بين قرنين . د / يوسف القرضاوى ص١٠١

(٢) سورة طه من الآية رقم ٤٣ : ٤٦

(٣) سورة الأنبياء الآية رقم : ١٨

وقال ﷺ (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) (١)

وقال ﷺ (يحمل هذا العلم « علم النبوة » من كل خلف عدو له ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين) (٢)

ويتمثل واجب الدعاة إلى الله تعالى فيما يلى :

١ ـ تبصير الحكّام والقائمين على التعليم بخطورة العلمانية :

تبدأ مقاومة الدعاة للعلمانية فى التعليم بتبصير الحكام ، وتوجيه القائمين على التعليم ، وتقديم النصحية إليهم ، فعن تميم الدّارى أن النبى ﷺ قال الدين النصيحة ٠ قلنا لمن : قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم (٣) ٠

وتبصير الدعاة إلى الله للحكام والقائمين على التعليم يتمثل فيما يلى :

أولا : بيان منزلة التعليم ودوره فى الإسلام : حيث إن الإسلام دعا إلى التعليم ، الدينى والدنيوى ، الذى يخدم الدين ، ويقوى العقيدة ، ويزيد الإيمان ، ولايتصادم مع الفطرة ولا يتعارض مع أصول الدين ٠٠ والذى يخدم الإنسان ، ويحفظ انسانيته ، ويعرفه بخالقه ، ويسخر له الكون والانتفاع بسننه ، ويرقى بالمجتمع ، ويحمى الأمة ، ويسمو بالجانب الروحى ، ويرقى بالجانب الخلقى ٠٠٠٠ إلخ ٠

---

(١) رواه أبو داود فى سننه ٠جـ ٤ ص ١٠٦ . ك الملاحم . باب ما يذكر فى قرن المائة . والحاكم فى مستدركه ٠والبيهقى فى المعرفة عن هريرة رضي الله عنه

(٢) روى من وجوه متعددة عن ابن عدى ٠ وابن جرير ، والخطيب ، والدارقطنى ، وقواه ابن القيم فى مفتاح دار السعادة ١ / ١٦٣ ، ١٦٤ وسئل عنه الإمام أحمد فقال : صحيح

(٣) مسلم بشرح النووى جـ٢ ص ٣٧ ك الإيمان ٠ باب بيان أن الدين النصيحة ٠

ثانيا : بيان مفهوم العلمانية وأهدافها . . . : ومما يدخل تحت تبصير الحكام والقائمين على التعليم بيان مفهوم العلمانية ، وأهدافها ، ومناهجها ، وآثارها ٠٠٠ على العالم الإسلامى عقيدة ، وشريعة ، وأخلاقاً ٠٠ وعلى الخصائص الإنسانية ، والشخصية الإسلامية ، وعلى جميع العلوم والفنون والمناهج ٠٠٠ إلخ ٠

ثالثا : بيان مسؤولية الحكام والقائمين على التعليم : ولا يفوت الدعاة أن يُذكروا الحكّام والقائمين على التعليم بمسؤوليتهم التى استأمنهم اللّه تعالى عليها ، فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول : سمعت رسول ﷺ يقول : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته : الإمام راعى ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته - وحسبت أن قد قال : والرجل راع فى مال أبيه ومسئول عن رعيته ، وكلكم راع ومسئول عن رعيته ٠ (١)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : إن اللّه سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع ٠ (٢)

وعن أبى ذر رضي الله عنه قال : قلت يارسول اللّه ألا تستعملنى قال فضرب بيده على منكبى ثم قال ياأبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزى وندامة إلا من أخذها بحقها وأدّى الذى عليه فيها ٠ (٣)

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح جـ٢ ص ٣٨٠ ك الجمعة ٠ باب الجمعة فى القرى والمدن .

(٢) الترغيب والترهيب ٠ للمنذرى جـ٣ ص١٣١ ك القضاء ٠ باب الترهيب من تولى السلطنة ٠

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٢ ص ٢٠٩ . ك الإمارة . باب النهى عن طلب الإمارة والحرص عليها .

والناظر فى تاريخ الإسلام يجد دعاة مخلصين ، نصحوا الحكّام ، ووعظوا السلاطين ، وتصدوا للطغاة ، من هؤلاء الدعاة ابن دقيق العيد ، والإمام محيى الدين النووى ، والعالم المجاهد العز بن عبد السلام ، والشيخ الدردير ، والشيخ عبد الله الشرقاوى .

والذى لاريب فيه أن الدعاة فى العصر الحاضر بخلوا بالنصيحة عن الحكام ، وهجروا موعظتهم ، وتركوا توجيههم ، وهذا يرجع إلى حب الشهوات والدنيا والجبن والخوف من بطش الحكام أو إلى مجاملة الحكّام بقصد التقرب إليهم .

٢ ـ الدعوة الواعية للإسلام .. وإبراز خصائصه :

إذا كانت العلمانية فى التعليم شوهت الدين الإسلامى بالأفكار الوافدة ، عقيدة ، وشريعة ، وأخلاقاً ، وأخفت خصائصه ، ووصفته بالجمود ... فإن الدعاة إلى اللّه تعالى ينبغى عليهم أن يصلحوا ماأفسده التعليم العلمانى ، وأن يُخرجوا الأفكار الوافدة من عقول الدارسين والخريجين .. وذلك بالدعوة الواعية إلى الإسلام ، عقيدة ، وشريعة ، وأخلاقاً ، وذكر خصائصه التى تتمثل فى العالمية والعموم ، والشمول ، والواقعية ، والوسطية . والجزاء .. وذكر أنظمته ، ومبادئه .. ودعوته إلى العلم والبحث واتباع آداب وقواعد ومناهج البحث العلمى ..

قال د / يوسف القرضاوى فى كتابه « رسالة الأزهر » مبيناً عظمة رسالة الإسلام :

(فليس فيها ماينافى العقل ، أو يعادى التقدم ، أو يعرقل سير الحضارة ٠٠ وإنما هى رسالة جاءت تحارب الوثنية بالتوحيد ، والإباحية بالفضيلة ، والجهل بالعلم ، والجمود بالتحرر ، والتخلف بالتقدم ، والظلم بالعدل ، والفوضى بالنظام ، والتعصب بالتسامح ، والاستبداد بالشورى ، وصراع الطبقات بالإخاء والمساواة ، والنزعات القومية بالدعوة العالمية ، والتكالب على المادة بإثارة أشواق الروح) (١) ٠

والذى لاريب فيه أن الإسلام - موضوع الدعوة - بمبادئه السامية ، وتعاليمه الواضحة ، وقوته الذاتية قادر على تلبية متطلبات الحياة المعاصرة ومواجهة التحديات المستقبلية ، ولم يكن الإسلام ولن يكون سبباً فى تعطيل مسيرة التقدم فى العالم الإسلامى على جميع المستويات ٠

وأن الإسلام دين فى طبيعته يحمل مقومات الحضارة الإنسانية لابالمفهوم المادى الذى نراه اليوم فى الغرب ، وإنما مفهوم الحضارة فى الإسلام يأخذ طابعاً جديداً ، وتصوراً فريداً إذ تصطبغ فيه المادة بالروح ، ويتمزج المحسوس بالمعقول ، وتتعانق المطالب المادية بالأشواق الروحية ٠

قال د / محمد عبد الغنى شامة فى كتاب « التخلف فى العالم الآسلامى بين الداء والدواء » :

(فالإسلام صالح لكل زمان ومكان ، لأن تعاليمه ومبادئه مسايرة

---

(١) رسالة الأزهر بين الأمس واليوم والغد ٠ د/ يوسف القرضاوى ص ٧٥٠

التغير، ومتناغمة مع حركة التطور ، ومنسجة مع الحياة البشرية التى تسرع الخطى فى تغيرها وتطورها) (١)

ولايفوت الدعاة إلى الله تعالى فى هذا المقام أن يُبَيِّنوا عظمة الإسلام الذى جمع بين الثبات والمرونة ، الثبات فى الأصول والأهداف ، والمرونة فى الفروع والوسائل ٠

ولايقف واجب الدعاة إلى اللّه تعالى عند حد الدعوة الواعية للإسلام ... ولكن ينبغى عليهم بشتى الطرق والأساليب أن يدعوا المسلمين إلى التمسك بتعاليم الإسلام الحنيف ، عقيدة ، وشريعة ، وأخلاقاً .. وبما جاء فى الكتاب والسنة ، ونبذ الأفكار الوافدة ، والنظريات الباطلة ، والآراء الفاسدة ، التى تتعارض مع النقل والعقل ٠

ولاشك فى أن المجتمع الإسلامى فى حاجة ماسة - فى ظل التعليم العلمانى - إلى من يجدد له دينه ، ويثبت له عقيدته ، ويوضح له منهجه ، ويحدد له سبيله .. مستخدماً فى ذلك الحكمة والموعظة الحسنة والجدل بالتى هى أحسن ، وأن ينأى به عن متاهات الخلافات ، وغرائب المقولات ، وغوامض الآراء والاجتهادات ، التى احتار فيها الخواص ٠

---

(١) التخلف فى العالم الإسلامى بين الداء والدواء ٠ د/ محمد عبد الغنى شامة جـ٢ ص ٧٦.

٣ ـ التوعية بأهداف علمانية التعليم وبيان آثارها :

ومن أهم واجبات الدعاة إلى الله تعالى فى مقاومة العلمانية الكشف عن أهدافها والتى تتمثل فى إضعاف العالم الإسلامى، وتحطيم عقيدته ، وتشويه تاريخه ، وتذويب الشخصية الإسلامية ، وإشاعة الفوضى والإباحية والإنحلال ، وإخراج المرأة المسلمة من دورها ورسالتها ، وجعلها سلاحاً مدمراً ، وتدميرالقيم والمبادئ ، وقتل روح الجهاد فى سبيل الله ، وحب الشهوات والقعود ٠٠ وكل ماهو غربى٠

ولاشك فى أن كشف أهداف علمانية التعليم فى المساجد ، والنوادى ، وجميع المؤسسات الأهلية والحكومية له فوائد كثيرة أهمها تحصين المسلمين وتنبيههم ، حتى يكونوا على حذر منها ٠٠

والأمر يتطلب من الدعاة حصر النظريات الوافدة ، والأفكار المادية ، والمناهج الباطلة ، من كل العلوم والفنون ، والرد عليها بالأدلة الشرعية ، والمناهج العلمية ، والمنطقية ، حتى يظهر بطلانها ، ويثبت خطأها ٠

إن هذا يجعل المسلم قادراً على تمييز الطيب من الخبيث ، والصالح من الفاسد ، والحق من الباطل ٠٠ ومحصناً من التيارات الوافدة ، والأفكار السامة ، وقادراً على المواجهة والمحاورة ٠

٤ ـ الإهتمام بالإنسان وكل مايتعلق به فى الدعوة :

الإنسان مخلوق مكرم ، خلقه الله تعالى فى أحسن تقويم لعبادته ،

وزاده تكريماً فاستخلفه في الأرض ، ورزقه العقل والفهم ، وحمله في البر والبحر ، ورزقه من الطيبات ، وبعث إليه الأنبياء ، وأرسل إليه المرسلين مبشرين ومنذرين ، وسخر له مافى السموات والأرض .

ولكن العلمانية فى التعليم شوهت حقيقة الإنسان - رجلاً أوامرأة - خَلْقاً وخُلُقاً .. دوراً ورسالة .. هدفاً وغاية .. وجعلته خليفة للقرد - كما قال دارون - وعبداً لشهواته - كما زعم فرويد - متطوراً فى دينه وخَلْقه وخُلُقه ، حيواناً فى سلوكه وغرائزه ..

وإذا كان هذا افتراء وتضليل مابعده تضليل فإن هذا يتطلب من الدعاة إلى اللّه تعالى أن يعرفوا الإنسان بنفسه خَلْقاً .. ودوراً .. ورسالة .. كما جاء فى القرآن الكريم الذى تكفل اللّه بحفظه .

من ذلك قوله تعالى فى خلق الإنسان :

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ (١)

وقوله سبحانه ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (٢)

ولقد بيّن الله تعالى وظيفة الإنسان فى قوله تعالى

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٣)

---

(١) سورة صٓ من الآية ٧١ : ٧٢

(٢) سورة التين الآية رقم ٤

(٣) سورة الذريات الآية رقم ٥٦

﴿ الـذي خلـق المـوت والحـياة ليبلوكم أيكم أحسن عـملا وهو العـزيز الغفور ﴾ (١)

ثم بيّن القرآن الكريم نعم تعالى على الإنسان من ذلك :

قوله تـعالى :﴿ ولكم فيها جمالٌ حين تريحون وحين تسرحون (٦) وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلاَّ بشق الأنفس إنَّ ربكم لرءوف رحيم (٧) والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون (٨) وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين (٩) هو الَّذي أنزل من السماء ماء لكم منه شرابٌ ومنه شجرٌ فيه تسيمون (١٠) ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إنَّ في ذلك لآية لقوم يتفكرون (١١) وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إنَّ في ذلك لآيات لقوم يعقلون (١٢) وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه إنَّ في ذلك لآية لقوم يذكرون (١٣) وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريًا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون (١٤) وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهارا وسبلاً لعلكم تهتدون (١٥) وعلامات وبالنجم هم يهتدون (١٦) ﴾ (٢)

---

(١) الملك الآية رقم ٢

(٢) سورة النحل من الآية ٥ : ١٦

وقوله تعالى ﴿ وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (١٣) قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون ﴾ (١)

وقد أكد القرآن الكريم ضعف الإنسان ، من ذلك :

قوله تعالى ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى (١١٦) فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى (١١٧) إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى (١١٨) وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى (١١٩) فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى (١٢٠) فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى (١٢١) ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى (١٢٢) قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى (١٢٣) ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى (١٢٤) قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا (١٢٥) قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى (١٢٦) وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ﴾ (٢)

ويبين القرآن الكريم جهل الإنسان بأمر نفسه ومستقبله ومصيره ٠٠ من ذلك :

---

(١) سورة الجاثية من الآية رقم ١٢ : ١٣

(٢) سورة طه من الآية رقم ١١٥ إلى ١٢٧

قوله تعالى ﴿ كتب عليكم القتال وهو كرهٌ لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شرٌ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ (١)

وقوله تعالى ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾ (٢)

وقوله تعالى ﴿ وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٦) يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون (٧) أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون ﴾ (٣)

بل إن القرآن الكريم ردّ على الذين ادعوا وافتروا على الكون والإنسان كذباً . قال تعالى ﴿ ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ﴾ (٤)

وحديث القرآن عن الإنسان ، وخصائصه ، وشئونه .. شامل ، وجامع وكامل ، والإنسانية فى حاجة إلى معرفته ، ليزدادوا علماً ، وعملاً ، وخشية من خالقهم سبحانه ، وتقرباً إليه ، وترقى حياتهم ، وتسموا أرواحهم ونفوسهم .

ولاسبيل للإنسان إلى معرفة نفسه شاملة وصحيحة ، ومعصومة إلا عن

---

(١) سورة البقرة : الآية رقم ٢١٦
(٢) سورة الإسراء : الآية رقم ٨٥
(٣) سورة الروم : من الآية رقم ٦ : ٧
(٤) سورة الكهف : الآية رقم ٥١

طريق الدعاة إلى الله تعالى ، فهم الذين أورثهم الله تعالى الكتاب ، وجعلهم ورثة الأنبياء عليهم السلام .

ولايفوت الدعاة إلى الله تعالى أن يبينوا للناس جميعاً أن الإنسان لايدخل فى نطاق العلوم التجريبية والطبيعية والمادية ، ومن هنا لايطبق عليه المنهج العلمى التجريبى كما فعل التعليم العلمانى ، وإنما يطبق عليه المنهج الربانى الذى شمل الإنسان مادة وروحاً .. وقلباً عقلاً .. وشاباً وكهلاً .. وحياة وموتاً .

٥ ـ التحذير من العادات والتقاليد الغربية والأوربية :

إذا كانت العلمانية فى التعليم زلزلت العقائد ، وشوهت الحقائق ، وشوشت على الأصول والثوابت والمصادر ، وحطمت القيم والمبادئ ، وأشاعت فى المسلمين الفوضى والإباحية ، ودعت إلى الاختلاط والتبرج والتحلل ، وجعلت أبناء المسلمين ـ ذكوراً وإناثاً ـ يقلدون الغرب تقليداً أعمى فى كل حركة وسكنة .. فإن من واجب الدعاة إلى الله تعالى أن يواجهوا هذه التقاليد الوافدة ، والعادات الأوربية ، وعلى رأسها الإختلاط ، والتبرج، والخلوة بالأجنبية ، والخضوع بالقول ، وسفر المرأة وحدها .. مبيناً موقف الإسلام منها ، وآثارها على الإنسان فى الدنيا والآخرة .

ولاشك فى أن التقاليد الغربية ، والعادات الأوربية ـ والتى هى أثر من آثار العلمانية فى التعليم ـ نار قوية تأكل الأخضر واليابس ، والضوابط والقواعد ، وماتركته اليوم تأكله غداً ، ومن لم يقع فيها اليوم وقع غداً ، ومن لم يقع ببدنه وقع بقلبه وعقله ، وغداً يلحق البدنُ العقلَ .

ومن هنا فإن المجتمع الإسلامى فى أمس الحاجة إلى إطفاءها وإخمادها، والدعاة إلى الله تعالى يستطيعون بالحكمة والموعظة الحسنة ، والترغيب والترهيب ، والوعد والوعيد .. إخمادها وإطفائها ، وتنقية المجتمع من آثارها ، وتطهيره من أضرارها ، وذلك يتطلب من الدعاة صدق النية ، وإخلاص القلب ، وقوة العزيمة ، والعلم الشامل بالداء ، والدواء، والمنهج ، والأسلوب .

٦ـ مناظرة العلمانيين وتلاميذهم

إن من أهم واجبات الدعاة إلى الله تعالى فى مقاومة العلمانية مناظرة العلمانيين وتلاميذهم والتصدى لهم ، وإبطال دعواهم ، وإحقاق الحق .

ومناظرة خصوم الدعوة من الأساليب التى دعا إليها القرآن الكريم فى قوله تعالى ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (١)

قال ابن كثيرفى تفسيره عند قوله تعالى ﴿ وجاد لهم بالتى هى أحسن ﴾ (أى من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن الخطاب) (٢)

ومناظرة خصوم الدعوة ليست بالأمر الهين ، فهى تقتضى ممن يقوم بها أن يكون قوى الملاحظة ، سريع البديهية ، قوى الاستدلال ،

---

(١) سورة النحل الآية رقم : ١٢٥

(٢) تفسير ابن كثير جـ٢ ص ٥٩١

قادراً على المنع ، والنقض ، والمعارضة ، ملماً بقواعد ، وشروط ، وآداب ، وخطوات المناظرة (١)

ومناظرة العلمانيين تقتضى أن يكون الداعية المسلم عالماً بخصمه العلمانى عقيدة ، وأخلاقاً ، ونفساً ٠٠ فقد يكون الخصم علمانياً نصرانياً ، وقد يكون علمانياً يهودياً ، وقد يكون علمانياً روسياً ملحداً ٠٠ ومع كل خصم ينبغى أن يستعمل الداعية المسلم الأسلوب ، والمنهج ، والدليل ، والوسيلة المناسبة ، التى تحق الحق ، وتبطل الباطل ٠

وقد سجل التاريخ مناظرات دعاة الإسلام للعلمانيين وتلاميذهم ، وفى مقدمة الدعاة الشيخ محمد الغزالى ، ود/ يوسف القرضاوى ، ود / محمد عمارة ٠٠٠ وكان لمناظراتهم أثر كبير فى خدمة الدعوة ، وإحقاق الحق ، وإبطال الباطل ٠

من ذلك أن اللجنة الثقافية فى نقابة الأطباء بالقاهرة دعت إلى عقد ندوة يتحاور فيها الإسلاميون والعلمانيون ، فقد دعت الشيخ الغزالى - رحمه الله - والقرضاوى لتمثيل الجانب الإسلامى ، كما دعت عدداً من دعاة العلمانية منهم : د/ فرج فودة ، ود / وحيد رأفت ، ود/ فؤاد زكريا ، واعتذر أكثرهم ولم يحضر منهم إلا الأخير ٠٠ فى قاعة « دارالحكمة » واشترك فيها الاستاذ عادل حسين رئيس تحرير جريدة الشعب ، وكانت تحت إشراف

---

(١) انظر أدب البحث والمناظرة ٠ محمد الأمين الشنقيطى ، والرسالة الرشيدية للجونغوى على الرسالة الشريفية للجرجانى ، وتحفة الطلاب لشرح رسالة الطلاب فى علم أدب البحث والمناظرة ٠ للشيخ سليم البشرى ، وآداب البحث ٠ للأستاذ / أحمد مكى ، وأدب البحث والمناظرة ٠ د / على جريشة ٠

د / عصام العريان ومن معه ٠٠ وعقب على الندوة المستشار الجليل الأستاذ طارق البشرى ٠٠ وكان الإسلام فى هذه الندوة أقوى حجة ، وأكثر عدداً ، وأعز نفراً ٠٠ (١)

نماذج من الدعاة الذين تصدوا للعلمانية :

إن مقاومة العلمانية فى التعليم - أو الغزو الثقافى أو التغريب - ليست أمراً جديداً ، فقد قام بها من قبل دعاة مخلصون ، وعلماء مصلحون . من هؤلاء الدعاة والعلماء مايلى :

١ - الإمام محمد عبده :

لقد كان الإمام محمد عبده على رأس من قاوم العلمانية فى التعليم فى العالم الإسلامى ٠

فقد حارب فى المدرسة الخديوية طغيان اللغات الأجنبية ، وطالب بتركيز الإهتمام باللغة الأم وهى اللغة العربية ٠

وقد اعتبر الإمام محمد عبده أن تربية الشعب من أهم الطرق لمقاومة العلمانية أو التغريب ، ورأى فى الإسلام ورسالته وفى أخلاقه أنه وسيلة تربية الفرد والأسرة والأمة ، ووسيلة لإذكاء مشاعر حب الوطن ٠٠ ورأى فى الدين أنه طريق التربية للنفس الإنسانية وطبيعتها ٠٠

وكان محمد عبده يهدف إلى تأسيس مدرسة جديدة معاصرة فى داخل الأزهر ، تهتم ببناء العقول السليمة من أجل النهوض بتعليم المعارف

---

(١) وجهاً لوجه الإسلام والعلمانية ٠ د / يوسف القرضاوى ص ١٠ ، ١١

العربية وبالتعليم الدينى فى الأزهر وفى المدارس الحكومية والوعظ والخطابة ومراكز الدعوة ..

هذا بالإضافة إلى وضع خطة التعليم فى سنة ١٨٩٦ م واحتوى التنظيم على ٢٢ مادة تحرم تدريس الشروح والحواشى فى سنوات التعليم الأربع الأولى .. وقد صاغ محمد رشيد رضا إصلاح جامعة الأزهر الذى استهدفه أستاذه الإمام بقوله « إن إصلاح محمد عبده المرتجى لجامعة الأزهر ينقسم إلى التالى :

١ - إصلاح شكلى .

٢ - إصلاح فكرى ... »

ولأن الدعوة لها دور كبير فى الإصلاح والتنوير والتربية .. اهتم الإمام محمد عبده بها، ودعا الوعاظ والدعاة إلى الإلمام العميق بأمور الدين ، وأن يكون من المؤهلين تربوياً من أجل القيام بواجبهم ، والنهوض برسالتهم (١) .

٢ - العلامة أبو الأعلى المودودى :

ومن الذين قاوموا العلمانية فى التعليم وفى غيره المفكر المجدد ، صاحب النظر العميق ، والتحليل الدقيق ، ناقد الحضارة الغربية على بصيرة ، والداعى إلى نظام الإسلام على بينة ، صاحب الكتب والرسائل التى ترجمت إلى عشرات اللغات و الذى وقف فى وجه التغريب وأعداء السنة .. مؤسس

---

(١) الإمام محمد عبده . بقلم د / محمد محمد البهى ص ٣٢ ، ٤٠ ، ٤٩ ، ١٠٨ ، ١١١

كبرى الجماعات الإسلامية فى شبه القارة الهندية : العلامة أبو الأعلى المودودى ت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م (١) .

فقد دعا المسلمين فى كتاباته إلى الإلتزام بالإسلام ، وخاصة المرأة المسلمة دعاها إلى الالتزام بالحجاب والعفة ، وحذرها من تقليد الغرب ، وعادات الجاهلية .

٣ - د/ مصطفى السباعى

ويذكر منهم العالم الداعية الفقيه ، الصابر المجاهد ، صاحب الروح المشرق ، والبيان المغدق ، والعقل المتفتح ، الذى قاوم أعداء السنة فأسكتهم ، ودعاة العلمانية فأفحمهم ، مؤسس الحركة الإسلامية فى سورية ، ومنشئ مجلة «حضارة الإسلام» د / مصطفى السباعى ت : ٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م . (٢)

٤ - الشيخ محمد الغزالى :

إن معايشة الشيخ محمد الغزالى لمرحلة الاستعمار الغازى ، وتعمقه فى فهم نوايا وأغراض حركة الاستعمار وسيطرتها العنيفة على العالم العربى والإسلامى ومختلف الأقطار والشعوب المستضعفة ، إلى جانب خبرته وتضلعه فى ميدان الثقافة والفكر الإسلاميين ، وكذا استيعابه ووعيه لطبيعة صراع وتدافع الأنساق الفكرية ، والمرجعيات الحضارية .. كل ذلك جعل منه صاحب رؤية متميزة فى مجال المقاومة والمواجهة الثقافية فى ساحات

---

(١) أمتنا بين قرنين د/ يوسف القرضاوى ص ١٠٥
(٢) المرجع السابق ص ١٠٦

الصراع الفكرى ، والتدافع الحضارى وتتمثل مقاومة الغزالى للعلمانية - من خلال كتاباته - فيما يلى :

١ - **التحصين الذاتي للنفس البشرية :**

ففى أول كتاب أخرجه للناس سنة ١٩٤٧م بعنوان « الإسلام والأوضاع الاقتصادية » وفى فصل « الاستعمار الداخلى يمهد للاستعمار الخارجى » ... نجد الشيخ الغزالى يؤمن إيماناً جازماً بأن النفس البشرية هى مناط كل تغيير ، ومعقد التحول الحقيقى فى الكيان الإنسانى ، وكلما كانت هذه النفس محصنة تحصيناً ذاتياً ، فإن المؤثرات الخارجية تتضاءل ، أو تنعدم فعاليتها الموجهة لها ، وقد تنبه لخطورة هذه المسألة وصلتها العميقة بالصراع الفكرى والثقافى ... وبهذه الرؤية - وفى أول كتاب له - ركّز الشيخ الغزالى جهوده على معالجة علل وأدواء أنساق الثقافة الإسلامية من الداخل ، ذلك أنه لو كُتب لهذه الثقافة المحافظة على خصوصيتها الذاتية لظلت الشخصية الإسلامية متميزة بهويتها ، وقسماتها الفكرية الفريدة فى صناعة الإنسان الصالح ، لكن هذه الثقافة تعرضت لاهتزازات خطيرة ... ومن هنا دعا الشيخ الغزالى إلى ضرورة غربلة الثقافة الإسلامية .. فى التاريخ .. والفلسفة .. والتصوف ..

٢ - **التسلح بالعقيدة الصحيحة الحية :**

ويرى الشيخ محمد الغزالى أن تحصين الجيل المسلم بعقيدته الحية الخّلاقة يكسبه مناعة ذاتية فاعلية ضد أفكار وسلوكيات الأنماط الدخيلة ، والأخلاقيات الوافدة ، ودليل ذلك أن الاستعمار الثقافى سعى أول أمره إلى زعزعة العقيدة فى النفوس ، وإفراغ الأفئدة من الإيمان ، وخلق شباب ،

وأجيال تضيع الصلاة وتتبع الشهوات ، تستثيرها الغرائز الدنيا، وتذهل عن واجباتها ورسالتها ..

٣ ـ التفقه المتجدد .. والاستيعاب الذكى للإسلام :

إن شحذ القدرات للوقوف أمام تحديات العصر يقتضى كما يرى الشيخ الغزالى تفقهاً متجدداً لمنهج الإسلام وفكره قوامه الاستيعاب الذكى للإسلام جملة مع الإفادة المتبصرة لاجتهادات جميع العصور ، لمواجهة مشكلات العصر ، وتحديات الفكر الوافد ، ذلك أن الاعتماد على فقه واجتهادات مذهب واحد من مذاهب الفقه الإسلامى أمر تجاوزه الزمن فضلاً عن كونه غير مؤهل كنموذج فكرى يمكن أن تكون له قدرة الوقوف أمام خصوصيات وسحرتحديات الحضارة المعاصرة .

هذا بالإضافة إلى علماء أفذاء ، مخلصين ، من أمثال فضيلة د/ يوسف القرضاوى الذى لايأل جهداً فى مقاومة العلمانية والغزو الفكرى ، والشيخ محمد متولى الشعروى ـ رحمه الله وأدخله فسيح جناته ـ الذى كان يقاوم بكل الطرق والوسائل الدعوية عبر أحاديثه التلفزيونية ، والإذاعية ، والصحفية ، وفضيلة د / محمد عمارة المفكر الإسلامى الذى يدعو الأمة كثيراً ـ ومازال ـ إلى مواجهة العلمانية وذلك بالتمسك بالإسلام ، والمحافظة على هويتها الثقافية ، هذا بالإضافة إلى مناقشة النظريات الوافدة ، والأفكار الفاسدة ، وإثبات بطلانها وتعارضها مع ماجاءت به الرسالات والمنطق السليم .

ثانيا : واجب الحكومات فى مقاومة علمانية التعليم :

نسى الملوك والأمراء والحكّام أنهم ملكفون بالدعوة إلى الخير ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والإصلاح فى الأرض ، وأنهم نواب الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ، وأنهم ـ كالدعاة والعلماء ـ مسئولون عن الدعوة نشراً لها ودفاعاً عنها .

وقد أكد القرآن الكريم هذا التكليف بقوله سبحانه :

﴿ الذين إن مَكّنَّاهُمْ في الأرْض أقامُوا الصّلاة وآتوُا الزّكاة وأمرُوا بالْمعْرُوف ونهوْا عن الْمُنكَر ولله عاقبةُ الأُمُور ﴾ (١)

قال الشيخ على محفوظ فى كتابه « هداية المرشدين » :

(وللدعوة إلى الله تعالى مراتب :

الأولى : دعوة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

والثانية والثالثة : دعوة العلماء والملوك بطريق الخلافة عن أنبياء الله تعالى ، وذلك أن للأنبياء عليهم الصلاة والسلام صفتين : العلم ، القدرة . والعلماء نواب الأنبياء فى العلم ، والملوك العادلون نواب الأنبياء فى القدرة . والعلم يستوجب الاستيلاء على الأروح ، والقدرة تستوجب الاستيلاء على الأجساد ، فالعلماء خلفاء الأنبياء فى عالم الأرواح ، والملوك خلفاء الأنبياء فى عالم الأجساد) (٢)

---

(١) سورة الحج الآية رقم ٤١ .

(٢) هداية المرشدين . الشيخ على محفوظ ص ١٤ ، ١٥

ومن هنا فإن الحكام يجب عليهم مقاومة ومواجهة كُل من يحارب اللّه ورســــوله ﷺ ، والأمة الإسلامية ، ويحاول تدمير عقيدتها ، وتذويب شخصيتها .

ولا يفوتنا أن نذكر أن السلطان له دور كبير فى الدعوة اللّه تعالى .

جاء فى كتاب « أدب الدنيا والدين » :

(قال بعض البلغاء : السلطان فى نفسه إمام متبوع ، وفى سيرته دين مشروع ، فإن ظلم لم يعدل أحد فى حكم ، وإن عدل لم يجسر أحد على ظلم ..

ثم لما فى السلطان من حراسة الدين ، والذّب عنه ، ودفع الأهواء منه ، وحراسة التبديل فيه ، وزجر من شذ عنه بارتداد ، أوبغى فيه بعناد ، أو سعى فيه بفساد ، وهذه أمور إن لم تنحسم عن الدين بسلطان قوىّ ، ورعاية وافية ، أسرع فيه تبديل ذوى الأهواء ، وتحريف ذوى الآراء ، فليس دين زال سلطانه ، إلا بّدلت أحكامه ، وطمست أعلامه ، وكان لكل زعيم فيه بدعة ، ولكل عصر فى وهيه أثر، كما أن السلطان إن لم يكن على دين تجتمع به القلوب ، حتى يرى أهله الطاعة فيه فرضاً ، والتناصر عليه حتماً، لم يكن للسلطان لبث ، ولا لأيامه صفو ، وكان سلطا قهر ، ومفسد دهر) (١)

وإذا كان الدعاة إلى اللّه تعالى يملكون التغير بالقول فإن الحّكام يملكون

---

(١) أدب الدنيا والدين لأبى الحسن البصرى الماوردى ص ١١٥

التغيير باليد ، والتغيير باليد أقوى وأقرب إلى الإصلاح من التغيير بالقول ، ومن هنا قدم التغيير باليد على التغيير باللسان فى الحديث الشريف ، فعن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ : من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) (١) وقال على بن أبى طالب رضي الله عنه أول ماتقبلون عليه من الجهاد ، الجهاد . بأيديكم ثم الجهاد بألسنتكم ، ثم الجهاد بقلوبكم ، فإذا لم يعرف القلب ، المعروف ، ولم ينكر المنكر نكس فجعل أعلاه أسفله (٢)

وصفوة القول أن مقاومة الحكّام والأمراء والقائمين على التعليم العلمانية فى التعليم واجبة وثابتة شرعاً لا يمكن إنكارها أو التخلص منها .

وواجب الحكّام فى مقاومة العلمانية فى التعليم يتمثل فيما يلى :

١ ـ مقاومة المدارس والجامعات الأجنبية :

تبدأ مقاومة الحكام والأمراء للعلمانية فى التعليم بجميع مراحله بمقاومة المدارس والكليات والجامعات الأجنبية ومراقبتها مراقبة شديدة ، وبحث هذه المسألة بحثاً جاداً خالصاً لله تعالى .

ألا يسأل الحكّام فى العالم الإسلامى .. لماذا فتحت هذه المدارس والجامعات فى المسلمين ، وما تزال تُفتح مدارس وجامعات .

---

(١) صحيح سلم بشرح النووى ج٢ ص ٢١ ك الإيمان . باب كون النهى عن المنكر من الإيمان .

(٢) إحياء علوم الدين . للإمام الغزالى ج٢ ص ٣٠٤

هل العالم الإسلامى فقير وفى حاجة إليها ·· الجواب لا ···

هل فتحت لأبناء السفارات والمؤسسات الأجنبية ·· فإن كان الجواب نعم ·· فلماذا قبلت الملايين من أبناء المسلمين فى شتى التخصصات ·

وإن كان الهدف من إنشاءها تعليم المسلمين ·· نقول أى علم يعلمونه المسلمين :

إن كان المراد بالعلم العلوم الإسلامية والإنسانية والعربية والأدبية ·· نقول هذا غير معقول ، لأن العالم الإسلامى هو عالم الإسلام ، والعربية ، والأدب ·· وهو فى غنى عن تعليم غيره له ·· وكيف ينفق الفقير على الغنى ، ويُعين الضعيفُ القوى ·

وإن كان المراد بالعلم العلوم الطبيعية والتجربية والرياضية «العلوم المشتركة » ·

وهنا نسأل : من المحتاج إلى التعليم ·· الجواب : المسلم ·

سؤال آخر : من الذى ينبغى عليه أن يذهب العالِم أم المتعليم ·· الجواب : المتعلم ·

سؤال آخر : لماذا كلَّف الغرب نفسه مادياً ومعنوياً وجاء إلى العالم الإسلامى ·· هل لتعليم المسلمين ·· الجواب : لا ·· وإنما جاء بماله وجاهه ·· وخيله ورجله ·· وقام بإنشاء المدارس ، وإقامة الجامعات ، لتدمير الإسلام ومايحويه من عقيدة ، وشريعة ، وأخلاق ، وتحطيم المسلمين نفسياً ومعنوياً ·· مادياً وروحياً ·· حسياً وغيبياً ·· حتى يكون المسلم فريسة سهلة لكل غاز ، وتكون المرأة المسلمة سلعة رخيصة لكل راغب ·

وقد شهد بذلك رجالهم ، ومؤتمراتهم ، وخططتهم ..

ومن هنا ينبغى على حكّام المسلمين التصدى لهذه المدارس ، والوقوف فى وجه هذه الجامعات ، واتخاذ موقف ينطق بالحق ، ويشهد بالصدق .

وينبغى أن تتمثل مقاومة الحكام للمدارس والجامعات الأجنبية فيما يلى :

أولاً : منع إنشاء مدارس وجامعات أجنبية على أرض العالم الإسلامى . فإذا كان العالم الغربى لايسمح بفتح مدارس إسلامية فى بلاده ، فإن العالم الإسلامى أولى بذلك .

« فقد رفضت حكومة النرويج الموافقة على إنشاء مدرسة إبتدائية يتعلم فيها أبناَء المسلمين ، العلوم الإسلامية والعامة ، وكان النرويجى الدكتور تروند على قد قدم طلباً لإنشاء المدرسة » (١)

ثانياً : مراقبة مدارسهم وجامعاتهم الموجودة فى العالم الإسلامى مراقبة شديدة ومتابعة مناهجهم ودراساتهم لضمان خلوّها من الإفتراء على الإسلام ، وتاريخه ، ورسوله ﷺ ، وقرآنه ، وسنته ، وأصحابه .. إلخ .

ثالثاً : منع المسلمين من دخولها ، ومعاقبة من يحاول الالتحاق بها ، أو مساندتها .

قال فضيلة الشيخ عطية صقر فى كتابه « الإسلام فى مواجهة التحديات » :

(عدم السماح بفتح مدارس للأجانب يقبل فيها المسلمون ، أو ضعها

---

(١) منار الإسلام . العدد (٤) السنة (٢١) ربيع الأخر ١٤١٦ هـ أغسطس ١٩٩٥م ص ١٢٩

تحت الرقابة الشديدة بحيث يمنع فيها كل مايفتن المسلمين عن دينهم إن اضطروا إلى التعليم فيها) (١)

ولاشك فى أن مقاومة المدارس والكليات الأجنبية صعبة ومعقدة ، وسيكون لها تأثير على العلاقات ، والبروتوكولات ، والمعونات ..

ولذا ينبغى أن يؤمن الحكام بما جاء فى كتاب اللّه تعالى عن اليهود والنصارى ، وأن الفضل بيد اللّه يؤتيه من يشاء ، وأن يتحلوا بتقوى اللّه تعالى ، والتوكل عليه .

قال تعالى : ﴿ لن ترضىٰ عنك اليهودُ ولا النصارىٰ حتىٰ تتبع ملتهم قل إنَّ هدى الله هو الهدىٰ ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من وليٍ ولا نصير ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿ ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إنَّ الهدىٰ هدى الله أن يؤتىٰ أحدٌ مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل إنَّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاءُ والله واسعٌ عليمٌ (٧٣) يختصُ برحمته من يشاءُ والله ذو الفضل العظيم ﴾ (٣)

وقال تعالى : ﴿ ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا إنما عند الله هو خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون (٩٥) ما عندكم ينفدُ وما عند الله باقٍ ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ (٤)

---

(١) الإسلام فى مواجهة التحديد . الشيخ عطية صقر ص ٧٨

(٢) سورة البقرة الآية رقم ١٢٠

(٣) سورة آل عمران الآية : ٧٣ ، ٧٤

(٤) سورة النحل : الآية رقم ٩٥ ، ٩٦

وقال تعالى : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا (٢) ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا ﴾ (١)

٢ ـ **تغيير الأنظمة والفلسفة التعليمية :**

إن التعليم فى العالم الإسلامى لم يقم برسالته ، حيث إن التقدم العلمى بطيئ إن لم يكن معدوماً ، والأمية منتشرة ، وإنسانية الإنسان فى انهيار، والمبادئ والقيم فى دمار ، والسبب فى ذلك أن التعليم فى البلاد العربية والإسلامية يقوم على أسس ، ومناهج ، وخطط علمانية ، لاتلتزم بدين ، ولا تؤمن بغيب ، ولا تعترف بإنسانية الإنسان ، ولاتعرف لها غاية إلا الحصول على الشهوة والمتعة ، والإيمان بالمحسوسات ، وإنكار الغيبيات .

وإذا كان العالم الغربى ـ بعد انتصاره على الكنيسة انفصل عنها ـ وأسس حياته وشئونه بعيداً عن الكنيسة ودينها وعلماءها .. وعلى رأس شئونه التعليم وأسسه ، وخططه ، وأهدافه ، ومناهجه ... فإن هذا أمر عادى وطبيعى ، كانت له ظروفه ودواعيه .

أما العالم الإسلامى الذى لم يحدث فيه ماحدث فى الغرب ، ولم يمر بمامرّ به الغرب من صراع بين الكنيسة والعلم ، وصكوك غفران ، وقرارات حرمان ، فما هى الدواعى والأسباب والظروف التى تجعله ـ وتدعوه وتجبره

---

(١) سورة الطلاق : الآية رقم ٢ ، ٣

أن - يطبق المنهج العلمى الغربى العلمانى برمته ، والعالمان - الإسلامى والغربى يختلفان فى كل شئ .

وإذا كان العالم الإسلامى عالم له دينه وأخلاقه فإن ذلك يقتضى نبذ المنهج العلمانى ، وتغيير الأنظمة والفلسفة التعليمية .

قال د / يوسف القرضاوى فى كتابه « أمتنابين قرنين » :

(ذلك يتطلب منا أن نغيّر من أنظمتنا وفلسفتنا التعليمية التى لا تخرج مثقفين ولا مبتكرين ، وأن نوجه عناية خاصة إلى النبوغ والإبداع ، ونستعيد العقول المهاجرة إلى أوطانها ، وأن نلزم أنفسنا بخطة صارمة نقضى فيها على الأمية التى غدت نقطة سوداء فى جبيننا ، مع أن نبيّنا الأمى - ﷺ - هو أول من حارب الأمية ... ولابد لنا من تهيئة مناخ صحى للإبداع والابتكار ، وذلك بتوفيرالكفاية والأمن والحرية ، حتى يشعر الناس أنهم مطمئنون فى حياتهم غير خائفين على أنفسهم ولا أهليهم ولا حرماتهم ..

ولا زال التعليم بصفة عامة يحتاج إلى فلسفة واضحة ترتكز عليها أنظمته وبرامجه ، ويستند إليها معلموه وموجهوه والمشرفون عليه ، فما هو الإنسان الذى ننشده بالتعليم والتربية ؟ فالماركسية مثلاً تنشد إنساناً معيناً ، وكذلك الليبرالية أو الرأسمالية تنشد إنساناً معيناً ، والوجودية تنشد إنساناً معيناً ، فأى إنسان ننشده نحن المسلمين ، ونريد أن نربيه ؟

لاشك أنه إنسان متميز عن هؤلاء وأولئك جميعاً، إنه الإنسان الصالح فى نفسه ، البار بأسرته ، النافع لمجتمعه ، المنتمى لأمته ، المعتز برسالته ،

رسالة الهداية والإصلاح للبشرية جمعاء ، إنه الإنسان الناجى من الخسر فى سورة العصر قال الله تعالى

﴿ والعصر (١) إن الإنسان لفي خسر (٢) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر (٣) ﴾ (١) .

هذا الإنسان يأخذ من علوم العصر ماوسعه أن يأخذ ، ويجتهد أن يتفوق فيها ما استطاع ، ولكنه يسخرها لهدف كبير ، هو خدمة الحق والخير والنفع للبشرية ، وهو يدرس قوانينها على أنها سنن الله فى الكائنات ، لاتجد لها تبديلاً ولا تحويلاً) (٢) .

أهداف التعليم فى الإسلام تختلف عن أهداف التعليم فى الغرب .

فالتعليم فى الغرب لخدمة الدنيا والمادة والشهوة ، أما فى الإسلام لمعرفة الله تعالى ، وزيادة الإيمان به ، وبكل الغيبيات التى يجب الإيمان بها ، والرقى بالإنسان فى الدنيا وفوزه فى الآخرة ... ومن هنا ينبغى أن تغّير أنظمة التعليم فى العالم الإسلامى وتطهيرها من أنظمة الغرب ، وأسسه ، ومناهجه ... التى تنكر الغيب ولا تؤمن إلا بالمحسوس .

ولا شك فى آن هذه مسئولية الحكّام ، وواجب الأمراء . فهم الذين يملكون تغيير النظم التعليمية ، وتعديل المناهج الدراسية ، وصبغها بصبغة إسلامية .

والذى لاريب فيه أن هذا العمل الطيب هو بداية النهضة الإسلامية ، وسبيل العزة ، والقوة ، والكرامة .

---

(١) سورة العصر

(٢) أمتنا بين قرنين د / القرضاوى ص ٦٠ ، ١٧٣

٣ ـ غربلة المناهج .. وربطها بالدين الإسلامى :

الملاحظ فى المناهج الدرسية فى جميع مراحل التعليم أمران :

الأول : امتلاؤها بالنظريات الوافدة ، والآراء السّامة ، والأفكار المادية ، التى تتعارض مع الإسلام عقيدة ، وشريعة ، وأخلاقاً ٠

الثانى : انفصالها عن الإسلام ، وتاريخه ، ودور المسلمين ، فضلاً عن ربطها بداية ونهاية بالعالم الغربى ، وكأنه خلق لتطوير وتنوير الدنيا ومن وما فيها ٠

وهذه المناهج الدراسية كم من أجيال قتلتها ، وكم من عقول شوشت عليها ، وحقائق شككت فيها ، وأخلاق دمرتها ٠

ومن هنا فإن هذه المناهج الدراسية لابد أن تمر بمرحلتين :

الأولى :غربلتها من السموم والأفكار الهدامة ، والنظريات الوافدة ٠٠ إلخ

الثانية : ربطها بالإسلام نشأة ، وتاريخاً ، وقواعد ، وأخلاقاً ، ومنهجاً ٠٠٠ إلخ

قال الأستاذ / أنور الجندى فى كتابه « سموم الآستشراق » :

عملان هامان فى مجال المناهج التعليمية والتربوية والثقافية :

أحدهما : إضافة تلك الصفحات المشرقة التى كتبها المسلمون لهذ العلوم التى تدرسها الجامعات والمدارس من قانون ، واقتصاد ، وسياسة ، واجتماع ، ونفس ، وأخلاق ، وتربية ، وعلوم تجريبية ، فليس هناك علم من هذه العلوم تدرسها ، إلا وكان للمسلمين فيها دور وجهد وعمل هو بمثابة المقدمات التى مهدت للعلماء المعاصرين وضع هذه العلوم فى الصورة القائمة اليوم ٠

أما العمل الثانى : فهو تأصيل المناهج المطروحة فى أفق التعليم والثقافة الإسلامية ، وتحريرها من الانحرافات والأخطاء وما يتصل بوجهات نظر الغرب لها ، وما وضعه كأسلوب لمواجهة تحديات مجتمعه ، أو لما تأثر به نتيجة لمفاهيمه الدينية ، أو لغلبة الفكر الوثنى والمادى عليه فى هذه المناهج) (١)

وهذا العمل الكبير لا يستطيع أحد القيام به إلا الحكام والأمراء ، فإن اللّه تعالى مكّنهم فى الأرض ، ومنحهم القدرة ، وامتن عليهم بالسلطان ، ويزع بهم مالايزع بالقرآن ٠

ولاشك فى أن هذا العمل من أحسن الأعمال ، وأفضل الخطوات ، فهو يحمى الإسلام كله من التحريف ، والتشويه ، والتبديل ٠٠٠ ويحمى أمته من الدمار ، والإنحطاط ، والإنهيار ، والتخلف ٠٠٠ وهو أيضاً دعوة إلى الإسلام الذى بعث به رسول اللّه ﷺ ودعا إليه ، وحمله المسلمون من بعده ، دعاة وحكاماً ، أقاموا به نهضة وحضارة ، وربّوا به أُمماً، وفتحوا به دُولاً ، وردّوا به ظُلماً وعُنفاً ، واكتشفوا به علوماً وفنوناً ، وأسسوا به مناهج عملية، تجريبية ٠٠٠ إلخ

وإذا كان حكّام المسلمين يجتمعون يومياً ويبحثون عن سبل مواجهة العالم الخارجى ، ومواصلة الركب الحضارى ، فى عصر العولمة والجات ، فإن عليهم أن يعلموا أن هذا لا ـ ولن يكون إلا بالإصلاح العلمى ،

---

(١) سموم الاستشراق ٠ أنور الجندى ص ١٠١

وأن يكون العلم إسلامياً فى كل الميادين ، يبدأ بـ « **بسم الله** » وينتهى بـ « **معرفة الله** » وتكون ثمرته « **طاعة الله** » .

قال الأستاذ أنور الجندى فى « سموم الاستشراق » .

(وليس ارتباط مناهج التعليم بعقيدة الأمة ونظرتها العامة بالأمر المستغرب ، أو أنه مطلب جديد ، بل هو ماتفعله كل أمة .

فاليابان البوذية ، والهند البرهمية ، وروسيا الشيوعية ، وإسرائيل الصهيونية ، وكل أمة قد جعلت التعليم والثقافة مصطبغان بصيغتها الحضارية وفلسفتها العقائدية فلماذا بعُدَ المسلمون وحدهم عن عقيدتهم ، ولماذا هم الخاضعون للمناهج الوافدة ماركسية أو غربية ، وهم يملكون أعظم المناهج وأرقاها وأصلحها لسعادة البشرية (١)

٤ ـ **الاهتمام بالعلوم الإسلامية ، والعربية ، والثقافية :**

إن العلم الذى دعا إليه الإسلام الحنيف هو العلم الذى تكون ثمرته معرفة الخالق سبحانه وطاعته ، والتفقه فى الدين ، ومعرفة مافى الكتاب والسُّنة النبوية المطهرة ، ومعرفة سنن وأحوال الموجودات والمخلوقات ، والإلمام باللغة العربية الأم .. هذا بالإضافة إلى الإستقرار النفسى ، والاقناع العقلى ، والرضا الشخصى ... إلخ .

وإذا كانت هذه بعض ثمرات العلم فى الإسلام فالناظر فى العلم العلمانى اليوم فى جميع مراحله يجد أن العلم ضره أقرب من نفعه ، ومشاكله أكثر من حلوله ..

---

(١) سموم الاستشراق . أنور الجندى ص ١٢٩ ـ ١٣٠

حيث الخريجين الذى يعرفون عن دارون ، وفرويد ، وماركس ٠٠ أكثر مما يعرفون عن أنبياء الله ورسله عليهم السلام ٠

والذين يجيدون اللغة الأجنبية - ويحبونها من أكثر من اللغة العربية ٠

والذين يعرفون عن نابليون وشامبليون ٠٠ أكثر مما يعرفون عن خالد بن الوليد ﷺ وغيره من الصحابة الكرام رضى الله عنهم ٠

والذين يعرفون عن ثورة الفرنسية أكثر مما يعرفون عن الهجرة النبوية وفتح مكه ، وبدر وأحد ٠

والذين يعرفون رموزاً وهمية ، وآراء ٠٠ أكثر مما يعرفون عن فرائض وسنن الصلاة وغيرها ٠

والذين يحبون الشهوات أكثر ممايحبون الجهاد والشهادات فى سبيل الله ٠

فهل هذا هو التعليم الذى دعا إليه الإسلام ، وعرفه المسلمون ، وأقاموا به حضارة ٠

الجواب : لا ٠

وهل هؤلاء الخريجين يمكن أن يعتمد عليهم فى خدمة الإسلام ، ورفع رايته ، ونصر دعوته ، وتطهير مقدساته ٠٠ الجواب مستحيل ٠

إن هذا المستوى الضحل للخريجين فى بلاد الإسلام يرجع إلى أسباب أهمها مايلى :

أولا : خلوّ المناهج الدراسية من العلوم الإسلامية ، والثقافية ، والعربية ٠٠٠ كما فى الجامعات .

ثانيا : كثرة العلوم الطبيعية ، والأجنبية ، والإنسانية الوافدة .

ثالثا : عدم الاهتمام بالثقافة الإسلامية - المحدودة - الموجودة فى بعض السنوات ، وخير دليل على عدم الاهتمام .. أن درجات مادة « **التربية الإسلامية** » لاتضاف إلى المجموع ، ولا تقدم ولاتؤخر .. وذلك بخلاف **الإنجليزى والفرنساوى** فكل درجة تلعب دوراً .. فلم لايترك الطالب **التربية الإسلامية** ويهتم **باللغة الأجنبية** .

إذا كان هذا يحدث فى بلاد الإسلام فما بالنا بغير بلاد الإسلام .

والسؤال : من الذى يستطيع أن يتدخل فى المناهج بالتغيير والتعديل من الإبتدائية .. إلى الدكتوراه .

الحكام ، والأمراء ، والقائمون على التعليم من الوزراء والمسئولين ... ولا يستطيع أحد غيرهم - أو يملك - أن يغيّر صفحة واحدة من كتاب .

ومن هنا نقول : إن حكام المسلين وأمراءهم والقائمين على التعليم عليهم واجب كبير، وهو تكليف من الله لهم ، ويتمثل فى مواجهة ومقاومة العلمانية الزاحفة التى أكلت الأخضر واليابس .. وذلك بالنظر فى المناهج التعليمية ، والقيام بتعديلها وتغييرها ، وتزويدها بالعلوم الإسلامية ، والثقافية ، والعربية .. التى فيها صلاح العباد والبلاد .

ولا ننكر أنه أقيمت لهذا الأمر مؤتمرات ودورات ولقاءات .. فى عواصم كثيرة فى العالم الإسلامى ، وأن اتحاد الجامعات العربية قرر فى بعض دوراته ضرورة تدريس مادة الثقافة الإسلامية فى الجامعات كلها ، ووضع

برامج كثيرة مفصّلة لهذه المادة ٠٠ ولكن شياطين الغرب ، وتلاميذهم - أو عبيدهم - من المسلمين استطاعوا بالخبث والمكر أن يضيعوا هذه الجهود الكبيرة ، وأن يصرفوا المسلمين عن تطبيقها وتنفيذها ٠

وعلى حكّام المسلمين أن يعلموا أن هذا - الإهتمام بالعلوم الإسلامية والثقافية والعربية - واجبهم شرعاً ، وأنهم مكلفون بالقيام به على وجه يرضى الله تعالى ، وأن أقدامهم يوم القيامة لاتزول حتى يسألهم الله ربنُّا وربُّهم عن الواجب ، وعن دورهم ٠٠

٥ - **تعريب العلوم :**

إذا كانت العلمانية فى التعليم استطاعت أن تفرض اللغات الأجنبية فى العالم الإسلامى وتُنسى المسلمين لغتهم العربية الأم ، وذلك عن طريق تدريس مواد كثيرة باللغة الأجنبية وخاصة فى كليات وفروع الطب ، والهندسة ، والعلوم ، والزراعة ، والتربية ٠٠٠ فإن الحكّام والقائمين على التعليم فى العالم الإسلامى ينبغى عليهم أن يواجهوا هذه الظاهرة الخطيرة الوافدة ، ويقوموا بمقاومتها ٠

وتتمثل هذه المقاومة فى تعريب العلوم ٠

قال الأستاذ أنور الجندى فى كتابه « سموم الاستشراق » :

(أليس من الأهداف الهامة أن يكون التعليم فى جميع العلوم باللغة العربية ، وهناك تجربة صادقة منذ سنوات طويلة فى إحدى الجامعات العربية (فى سوريا) ، فعلى الجامعات العربية أن تنطلق من هذا البدء

لبناء الحضارة الإسلامية التى لابد أن تقدم العلوم والتكنولوچيا فيها من خلال اللغة العربية ، وهذا لا يعنى عدم معرفة اللغات الأجنبية ، ولكن إيماناً بأن اللغة العربية هى لغة الحضارة والثقافة كانت ولازالت من أقوى لغات العالم فى قدرتها على النمو والاشتقاق والتعريب والتصريف ، وقد ثبت بالحجة الدامغة التى قامت بها كلية طب دمشق منذ زمن بعيد نجاح التجربة ، وما يوضح أن لغتنا الحبيبة قادرة على الإطلاع بأعباء التعليم الطبى والعلوم الأخرى) (١)

إن تعريب العلوم فى جميع مراحل التعليم واجب الحكومات فى البلاد الإسلامية ، وقد أفرزت المجامع اللغوية مئات المصطلحات القيمة التى تمكن العلماء اليوم من تقديم دراستهم باللغة العربية ، وهى ضرورة أساسية فى بناء المنهج العلمى الإسلامى الجديد ، وخطوة عظيمة الشأن فى سبيل جمع الأمة المسلمة من جديد على لغة القرأن ، لتقوم بديلاً عن لغات أعداء الإسلام التى تحتكر حقول التعليم العلمى فى ديار الإسلام .

إن قضية الترجمة واستخدام اللغة العربية فى الأوساط العلمية وفى تعليم العلوم الهندسية ، والطبيعية ، والمواد العلمية هى قضية من قضايا الأمة العربية الهامة مع بداية القرن الحادى والعشرين ، وأن استمرار التجاهل وعدم اتخاذ موقف حاسم وجاد منها أصبح يهدد بتراجع الثقافة العربية ...

إن العصر الذى نعيش فيه هو عصر العلم والتكنولوچيا ، فإذا لم

---

(١) سموم الاستشراق . أنور الجندى ص ١٣١

تستطع اللغة العربية أن تستوعب العلوم المعاصرة ، وتعبر عنها فإن مصيرها التراجع كحتمية لعدم استخدامها ٠

ولا خلاف اليوم على أن اللغة العربية هى أقوى عوامل الوحدة والتضامن ، وأن اللغة أعظم قوة تجعل من الفرد كائناً اجتماعياً ٠

والحقيقة التى نراها أن التعريب على مستوى التعليم العام والتعليم الجامعى ضرورة تمليها ظروف وواقع العالم الإسلامى ٠

لقد ظلت اللغة العربية محور التطور العلمى والإبدا ع الفكرى حتى القرن الثانى عشر الميلادى ، ثم بدأ الغرب حركة ترجمة مكثفة من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية لنقل الحضارة الإسلامية فى الطب، والفلك ، والرياضيات ، والبصريات ، والكهرباء ، وغيرها من العلوم ٠

وفى مصر وقد بدأ تدريس الطب باللغة العربية عام ١٧٢٨م ولكن لم يُكتب له الاستمرار فى عهد الاستعمار الإنجليزى .

وهذا لاينفى وجود كثير من التجارب الرائدة فى عمليات تعريب العلوم ، وعلى رأسها الطب ، فقد كانت هناك جهود رائدة فى أول مدرسة للطب فى مصر وعلى يد الدكتور « محمد على البقلى باشا » الذى كان ناظراً لمدرسة الطب فى عهد محمد على ٠

ولا شك أن هناك محاولات ناجحة فى كثير من البلدان العربية ، ومن هذه المحاولات ماحدث فى « سوريا » حيث تأسس « المعهد الطبى العربى » عام ١٩١٩م والذى أصبح فيما بعد « كلية الطب بجامعة دمشق » والتى يستمر تعليم الطب فيها باللغة العربية إلى الآن ٠

وقد قدَّم الدكتور محمد عبد العزيز محمد - رئيس قسم الرمد بجامعة الأزهر - جهداً كبيراً فى تعريب الطب وقام بتأليف كتابه « التصرف الزين فى مناجزة سقم العين » والذى صدرت أول طبعة منه فى أوائل عام ١٩٨٦م وقد ألف د / محمد عبد العزيز محمد كتيباً صدر ١٩٧٥م بعنوان « الأصل العربى لمفردات طب العيوان » وقد أرجع فيه ٩٠ ٪ من مصطلحات طب العيون إلى أصولها العربية .

وقد عقد فى القاهرة مؤتمرات عديدة لتعريب العلوم وعلى رأسها المؤتمر الطبى الرابع والعشرين حول تعريب الطب من ١٩ ـ ٢٢ / ١ / ١٩٨٩م وناقش ضرورة الاتجاه بقوة إلى تعريب التعليم الطبى ٠٠ ولكن لاندرى لماذا لاتنفذ توصيات المؤتمرات فى العالم الإسلامى ٠

٦ ـ الفصل بين الجنسين فى التعليم :

إذا كان الاختلاط بين الجنسين فى جميع مراحل التعليم - وهو من فعل الاستعمار الغربى قد أفضى بأبناء المسلمين إلى أشر غاية ، وأسوأ حالة ، فإن مما ينبغى على الحكّام القيام به مقاومة للعلمانية ، وحماية للأمة الإسلامية ، وحفاظاً على أخلاقها وآدابها، الفصل بين الجنسين فى كل مراحل التعليم ، وذلك واجب الأمراء والسلاطين ٠

(والمسئولون عن هذا أمام اللّٰه والناس هم الأمراء والزعماء ، الذين يجب عليهم منع طريقة اختلاط الجنسين اتقاء الفتنة ، فإن الاختلاط يعد من أسباب موانع العلم ، وتعويق حصوله ، إذ هو ضار بالمتعلمين والمتعلمات ، لكونه يغرى الشباب والشابات بالفتنة ، ويولعهم باللذات ، ويصرفهم عن

فهم العلم وتعلمه ، لأن من طبيعة النفوس أنها متى أخذت بمبادئ الأمور المستلذة من النظرة والمحادثة ، فإنها تسترسل بأفكارها ويشتد شغفها بها، وتتدرج بشتى الوسائل ، ونصب الحبائل ، إلى أن تصل إلى غايتها منها ، وتكون قبل وصول الغاية فى هم وشغل فكر وبال ، تهيم به داعية الشهوة بدافع من التأثر العصبى الناشئ عن المشاهدة والمحادثة ، حتى يضيع الكثير من وقته ودروسه فى شغل قلبه بالتفكير) (١)

يؤيد هذا قول الإمام الشافعى رضي الله عنه

شكوت إلى وكيع سوء حفظى فـأرشدنى إلـى تـرك المعاصـى

وأخبـرنى بـأن العلـم نــور ونـور الله لايهـدى لعـاصى (٢) ٠

والناظر فى السنة النبوية المطهرة يجد أن النبى ﷺ قد فصل بين الرجال والنساء فى التعليم ، وجعل لكل منهما يوماً ، فعن أبى سعيد الخدرى : قـالت النسـاء للنبى ﷺ غلبنا عليك الرجال ، فاجعل لنا يوماً من نفسك ، فوعدهن يوماً لقيَـهنَّ فيه فوعظهن وأمرهن ، فكان فيما قال لهنَّ : مامنكن امـرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لهاحجاباً من النار» فقالت امـرأة : واثنين ؟ فقال : واثنين ٠ (٣)

---

(١) الاختلاط ومـا ينـجم عنه من مساوئ الأخـلاق ٠ الشيـخ عبد الله بن زيد آل مـمود ص ١٣ ـ ١٧

(٢) ديوان الشافعى ت ٢٠٤هـ ٠ ص ٤٣ ٠ باب العلم يسطع بترك المعاصى ٠

(٣) صحيح البخارى مع الفتح جـ١ ص ١٩٥ ك العلم ٠باب هل يجعل للنساء يوم على حدة فى العلم ٠

إن الفصل بين الجنسين نور ورحمة ، وطهارة وعفة ، وراحة وسكينة ، وهو السبيل إلى بناء أمة قوية علمياً ، وروحياً ، وبدنياً .

ومن فضل الله تعالى على الأزهر جامعة ، ومعاهد ، وإدارات ، الفصل بين الجنسين ، فى الدراسة ، والوظيفة .. إلخ .

وأمامنا فى ذلك تجربة عملية واقعية فى المملكة العربية السعودية إذ لا يوجد أى نوع من الاختلاط .

إن الفصل بين الجنسين واجب الحكام .. ومسئوليتهم .. ورسالتهم .

٧ ـ تدريس مادة « الغزو الفكرى » :

إذا كانت الحكومات الإسلامية أقامت لمواجهة الاستعمار العسكرى كليات أساسية ، ومعاهد متخصصة ، منها الحربية ، والبحرية ، والجوية ، والطيران .. وقررت تدريس مادة « التربية العسكرية » بالمرحلة الثانوية ، و « التربية الرياضية » بالإعدادية ، والإبتدائية ، وتنفق على هذا المليارات ، وذلك لإعداد جيل قوى يستطيع أن يواجه الاستعمار العسكرى ، والغزو المسلح .. فإن مما ينبغى عليها القيام به استكمالاً للواجب ، وإتماماً للرسالة ، وأداءً للأمانة ، إضافة مادة جديدة إلى المناهج الدراسية فى جميع مراحل التعليم تسمى بـ **« الغزو الفكرى »** .

قال د / عبد الستار فتح الله سعيد فى كتابه « الغزو الفكرى » :

(ضرورة إبراز مادة علمية دراسية جديدة باسم « الغزو الفكرى » أو ماشاكله من الآسماء ، تشرح دور الغزو وتاريخه وظروفه ومدى تأثيره فى حياة المسلمين المعاصرة فكرياً وقانونياً وتعليمياً .. إلخ ،

وتقرر هذه المادة على مراحل التعليم المختلفة ـ كل بقدر ماينا سبه ـ ابتداء من السنة السادسة الإبتدائية ، وانتهاءً بآخر مراحل التعليم الجامعى ٠

ونقترح فى هذا الصدد إسناد تدريسها إلى مدرسى المواد الدينية فى المدارس ، وإلى العناصر الموثوق فى اتجاهها الإسلامى من أساتذة الكليات ، والمعاهد العليا ٠

وتدريس هذه المادة ضرورة دينية وقومية ، حتى تضع الأجيال الجديدة يدها على مصادر الداء الذى يغشى حياتها، وتتربى فى نفوسها النفرة من كل مايخالف دينها من العادات والتقاليد والأفكار المستجلبة، وخاصة إذا أبرز لهذه الأجيال طرق التآمر والغدر والاحتيال التى اتبعت فى جلب هذا الداء لأمتها ، وماصاحبها من استغلال أصعب الظروف الإنسانية ، واستعمال أخس الوسائل) (١)

وينبغى أن تكون هذه المادة محتوياتها شاملة شافية ، تبين للدارسين تاريخ الغزو ، وأهدافه ـ وعلى رأسها القضاء على الإسلام والمسلمين ـ ووسائله ، وأساليبه ، ومناهجه ، وتوضح كيف واجه المسلمون الأوائل فى كل عصر هذا الغزو وانتصروا عليه ، والأسباب التى جعلت الاستعمار يغيّر طريقته ٠٠ من الغزو العسكرى إلى الغزو والفكرى ، وتوضح ـ أى المادة للدارسين مناهج الغزو الفكرى ، وأساليبه ، وأثاره وأضراره على العالم

---

(١) الغزو الفكرى ٠ د / عبد الستار فتح الله سعيد ص ١٥٩ ،١٦٠٠

الإسـلامى ، وطرق مـواجـهتـه ٠٠ ويراعى أن تكون هذه المادة مـستندة إلى الإسلام ومصادره وتاريخه ٠ كتاباً وشرحاً ٠

والـــذى لاشـــك فـيـــه أن تـــدريس هـذه المـــادة خـطـوة طـــيـبـة ٠٠ وهـــو واجـــب الحكّام ، ورســالة الأمـراء ، ولايملـك أحـد غيرهم تنفيذ ذلك ٠٠ ومالايتم الواجب إلا به فهو واجب ٠

٨ ـ قصر البعثات على « العلوم المشتركة » :

البعـثات العلميـة فيها خير و فيهـا شر ٠٠ فيهـا نفع وفيـهـا ضـر ٠٠ وشـرها أكـثـر من خـيـرها ، وضـرها أقـرب من نفـعـهـا ، ويسـتطيع العـالم الإسلامى أن يأخذ خيرها ونفعها ، ويقى نفسه من شرها وضرها ٠

حيث إن العلوم كلها تنقسم إلى قسمين :

علوم عامة مشتركة ، لافرق فيـهـا بين مسلم وغيره ٠٠ وأمة وأمة ٠٠ وهى العلوم التجريبية ، والطبيعية ، والرياضية ٠٠ منهجها واحد لايختلف من ديانة إلى ديانة ، وهذه العلوم ينبغى أن يطلبـهـا العـالم الإسـلامى من أى مكان فى العالم ، ويحصلها ، ويستلهمها ، لتقوى بها ذاتيته ، وتزدهر بها خصوصيته ، ويشتد بها عود تميزه

وعـلوم خاصة منها العلوم الدينية ٠٠ والعلوم الإنسانية ٠٠ والأدبية ٠٠ وهى علـوم تخـتلف من أمة إلى أمة ٠٠ ومن دين إلى دين ٠٠ ومن حضارة إلى حـضــارة ٠٠ فى المنهج ، والأسلوب ، والوســيلة ٠٠ وهـذه العـلوم الخـاصـة لاينبـغى للعـالم الإسـلامى أن يطـلبـهـا مـن غـيره ، لأنـهـا علـوم أرسى الإسـلام مناهجها ، وآدابها ٠٠ ثم إنها مرتبطة بالإسلام عقيدة ، وشريعة ، وأخلاقاً ٠

ومن هنا ينبغى أن تقصر البعثات على العلوم العامة المشتركة ، وأن تكون مقرونة بشروط أهمها :

١ ـ التمسك بالإسلام كله فى كل حركة وسكنة ٠

٢ ـ اجتناب المغريات والمؤثرات ٠٠ المادية والمعنوية ٠

٣ ـ عدم التشبه بغير المسلمين من الأوربيين والغربيين ٠

يسبق هذه الشروط شرطان :

الأول : أن لايخرج إلامن يشهد له ماضيه بالالتزام والتمسك بالدين ٠

الثانى : أن يحصن المبعوث تحصيناً دينياً ٠

ولا شك أن البعثات العلمية إذا تم تنظيمها وإصلاحها أدت رسالتين عظيمتين :

الأولى : رسالة دعوية : حيث يكون المبعوث صورة حية للإسلام الحنيف، ومترجماً لأخلاقه وآدابه ، وداعية بسيرته الحسنة ، وأخلاقه الحميدة ٠

الثانية : رسالة علمية : حيث يرجع المعبوث بعلم جديد ، ومناهج جديدة فى علوم الطبيعة والكون فتُنمى وتُطور وتُدين وتكون سبيلاً إلى زيادة الإيمان بالله تعالى ، وإلى خدمة دينه ، ونصر دعوته ٠

هذا العمل الضخم ، والمشروع الكبير، الذى يحفظ المبعوثين ، ويدعو إلى الإسلام ، من الذى يستطيع أن يقوم به ٠٠ إن الحكام والأمراء هم الذين يستطيعون القيام به ، ويملكون وضع الشروط ، والضوابط اللازمة ٠

هذا بعض مما ينبغى على الحكام القيام به ، ومما يجب عليهم ، ومما سيسألون عنه بين يدى اللّٰه تعالى ٠

ثالثا : واجب الأمة فى مقاومة العلمانية فى التعليم :

إن الدعـوة إلـى اللّـه تعـالـى ـ التـى تتـمـثل فـى تبليـغ الإسـلام والدفـا ع عنـه وعـن أمتـه ـ ليسـت واجـب الدعـاة والعلماء ، والحـكّام والأمـراء فقط ، ولكنها أيضاً واجب الأمة الإسلامية رجالاً ونساءً ٠٠ كل على قدر طاقته ٠

وقد أكد القرأن الكريم واجب الأمة الإسلامية فى الدعوة إلى اللّه تعالى ٠ قال اللّه تعالى ﴿ كُنتُمْ خيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجتْ للنَّاسِ تأْمُرُونَ بالْمعْرُوف وتَنهوْن عن الْمُنكر وتُؤْمنُونَ بالله ولوْ آمن أهْلُ الْكتـاب لكان خـيْـرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُـؤْمنُون وأَكْثَرُهُمُ الْفاسقُون ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ وممَّنْ خلقْنا أُمَّةٌ يهْدُون بالْحقِّ وبه يعْدلُون ﴾ (٢)

وقـــال تـعـــالـى : ﴿ والْمُـؤْمنُون والْمُؤْمناتُ بعْـضُـهُمْ أوْليـاءُ بعْضٍ يأْمُـرُون بالْمعْرُوف وينْهَوْن عن الْمُنكر ويُقـيـمُون الصَّلاة ويُؤْتُون الزَّكاة ويُطيعُون الله ورسُولهُ أُولَئك سيرْحمُهُمُ اللهُ إنَّ الله عزيزٌ حكيمٌ ﴾ (٣)

كذلك أكدت السنة النبوية المطهرة واجب الأمة الإسـلاميـة ودورها فى الدعوة إلى الله تعالى ٠

فعن حُمَيد بن عبد الرحمن قال سمعتُ معاوية خطيباً يقول : سـمعتُ الـنـبـى ﷺ وسلم يقـول : من يرد اللّه به خيـراً يفقـهه فى الدين ، وإنما أنا

---

(١) سورة أل عمران الأية : ١١٠

(٢) سورة الأعراف الأية : ١٨١

(٣) سورة التوبة الأية : ٧١

قاسم والله يُعطى . ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لايضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله) (١)

جاء فى تفسيرالقرطبى عند قوله تعالى :﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾

(إنما صارت أمة محمد ﷺ خير أمة لأن المسلمين منهم أكثر ، والأمربالمعروف والنهى عن المنكر فيهم أفشى) (٢)

وقد أكد علماء الدعوة أن تكليف الله تعالى لنبيه ﷺ بالدعوة فى القرآن الكريم تكليف لأمته ، لأن التبليغ لاينتهى بوفاة صاحب الرسالة ، بل إنه يستمر مادامت السموات والأرض لتحقيقها ، ولتعميم العلم بالإسلام .

قال د/ عبد الكريم زيدان فى كتاب « أصول الدعوة » :

(وذكرنا الآيات الكريمة (٣) التى تأمره عليه الصلاة والسلام بالدعوة إلى الله ، وهذه الآيات يدخل فيها المسلمون جميعاً ، لأن الأصل فى خطاب الله لرسوله ﷺ دخول أمته فيه إلا ما استثنى ، وليس من هذا المستثنى أمر الله تبارك وتعالى بالدعوة إليه ، ومعنى ذلك أن الله تعالى أكرم هذه الأمة الإسلامية وشرفها أن أشركها مع رسوله الكريم فى وظيفة الدعوة إليه) (٤)

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح جـ١ص ١٦٤ك العلم .باب من يرد الله به خيراً يفقه فى الدين

(٢) تفسير القرطبى جـ٢ ص ١٤١٣

(٣) سورة الحج الآية رقم ٦٧ ، القصص الآية رفم ٨٧ ، والرعد الآية رقم ٣٦

(٤) أصول الدعوة . د / عبد الكريم زيدان ص ٢٩٨

وصفوة القول : أن الأمة الإسلامية مكلفة بالدعوة إلى الله تعالى ، ولن تكون خير أمة أخرجت للناس إلا بأداء واجبها الدعوى ، والمتمثل فى تبليغ الدعوة الإسلامية وحمايتها ، ومقاومة أعداءها ، والتصدى لكل من يحاول التشويش عليها ، والتشكيك فى عقائدها ٠٠ ومن هنا تكون مقاومة الأمة الإسلامية للعلمانية فى التعليم ، والتعاون مع العلماء والدعاة ، والحكّام والأمراء واجبة شرعاً ٠

وواجب الأمة الإسلامية فى مقاومة العلمانية فى التعليم يتمثل فيما يلى :

١ ـ تجميع الأمة وتعاونها على مقاومة العلمانية :

إذا كانت الأمة الإسلامية لم تستطع التحرر من الاستعمار العسكرى إلا بالتجميع والتعاون فإنها كذلك لن تستطيع التحرر من الاستعمار الثقافى والغزو الفكرى إلا بالتجميع والتعاون ٠

والناظر فى القرآن الكريم ـ وكذلك السنة النبوية ـ يجد أن الأمة الإسلامية مأمورة بالتعاون والاعتصام والتماسك فى البر والتقوى ٠٠ منهية عن التنازع والتفرق ٠

قال تعالى ﴿ واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّه جَميعًا ولا تفرَّقُوا واذْكُرُوا نعْمت اللَّه علَيْكُمْ إذْ كُنتُمْ أعْداءً فألَّف بيْن قُلُوبكُمْ فأصْبحْتُم بنعْمته إخْوانًا وكُنتُمْ علىٰ شفا حُفْرةٍ من النَّار فأنقذكُم منْها كذلك يُبيِّنُ اللَّهُ لكُمْ آياته لعلَّكُمْ تهْتدُون ﴾ (١)

---

(١) سورة آل عمران الآية : ١٠٣

وقـال تعـالى ﴿ وتعاونوا على البرّ والتّقوىٰ ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتّقوا اللّه إنّ اللّه شديدُ العقاب ﴾ (١)

وقـال تعـالى ﴿ وأطيعوا اللّه ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إنّ اللّه مع الصّابرين ﴾ (٢)

وقــال ﷺ (مـثل المـؤمنين فى تـوادهم وتراحمـهم وتعـاطفـهم كمـثل الجسـد الواحـد ، إذا اشـتـكى منـه عـضـو تـداعى له سـائر الجـسـد بالسهر والحمى) (٣)

قال د / يوسف القرضاوى فى كتابه « أمتنابين قرنين » :

(ومن التـجميع المطلوب لمواجهـة القوى المعـادية ـ عسكرية أو ثقافـيـة ـ لأمتنا : تجميع كل القوى والشعوب الإسلامية بالرغم من الاختلاف المذهبى بينهم ، وأعنى بالخلاف المذهبى : الخلاف بين السنة والشيعة ، وبين السنة والأباضية .. فإن أعداء الأمة يريدون أن يشعلوهاحرباً دينية صريحة بلقاء بين المسلمين بعضهم وبعض ...

ومما يدخل فى إطار التجميع والتكتيل : توحيد كل الاتجاهات الايجابية والفاعلة فى الساحة الوطنية ، والحريصة على سيادة الأمة واستقلالها ، والمدافعة عن حقوقها ، وحرماتها ، والواقفة فى وجه المعتدى عليها .

---

(١) سورة المائدة الأية : ٢

(٢) سورة الأنفال الأية : ٤٦

(٣) صحيح البخارى مع الفتح ج ١٠ ص ٤٣٨ ك الأدب . باب رحمة الناس والبهائم . ومسلم بشرح النووى جـ ١٦ ص ١٤٠ ك البر والصلة ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم .

وأهم هذه التيارات أو الاتجاهات : **الإتجاه الإسلامى** الذى ينادى بالإسلام مرجعاً للأمة ، ومنهاجاً للحياة ، وأساساً للإصلاح والتغيير ٠

والإتجاه القومى ويمثله فى الوطن العربى : **الاتجاه العروبى** الذى يدعو أساساً للوحدة ومنطلقاً لحفز الأمة ، وربطها بتراثها وحضارتها ، اعتماداً على اللغة الجامعة والتاريخ المشترك ٠٠٠

كذلك يلزمنا أن نجمع كل القوميات المختلفة فى ديارنا العربية خاصة مادام يضمها الدين الواحد ، والوطن الواحد ، والثقافة الواحدة ٠

ومن هنا لاينبغى بحال أن يوجد مجال للتفرقة بين عرب وأكراد فى العراق ، ولابين عرب وبربر فى شمال أفريقيا « الجزائر والمغرب » ٠٠) (١)

ولاشك فى أن الأمة الإسلامية لن تستطيع مواجة الغزو العسكرى أو الثقافى العلمانى إلا بالتجميع والتعاون ، والترابط والتماسك ٠

والأمة الأسلامية حقيقة لا وهم ، هى حقيقة بمنطق الدين ، وهى حقيقة بمنطق التاريخ ، وهى حقيقة بمنطق الجغرافيا ، وهى حقيقة بمنطق المفاهيم المشتركة ، والمشاعر المشتركة ، والمصالح المشتركة ، والمصير المشترك ، وهى حقيقة بمنطق أعدائها أنفسهم ٠٠٠

وقد أكد القرآن الكريم هذه الحقائق والمعانى فى قوله تعالى :

﴿ إنَّ هذه أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحدةً وأنا ربُّكُمْ فاعبُدُون ﴾ (٢)

---

(١) أمتنا بين قرنين ٠ د / يوسف القرضاوى ص ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ٠

(٢) سورة الأنبياء الآية : ٩٢

وقال تعالى ﴿ وإنَّ هذه أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحدةً وأنا ربُّكُم فاتَّقون ﴾ (١)

وقال تعالى ﴿ إنَّما الْمُؤْمِنُون إخْوَةٌ فأصْلِحُوا بيْن أخويْكُمْ واتَّقُوا اللَّه لعلَّكُمْ تُرْحمُون ﴾ (٢)

لقد اعتبر القرآن الكريم المسلمين أمة واحدة ، وحدتها العقيدة ، والشريعة ، والقيم والآداب المشتركة والقبلة الواحدة ، ولكن الإستعمار أرادهم أمماً شتى ، واستطاع الاستعمار بوسائله ، وأساليبه المختلفة ، أن يغّيب الأمة الواحدة ويبرز الأمم المختلفة .

لقد فرق أبناء الأمة الواحدة : اختلاف الفلسفات والمناهج التى استوردوها من الشرق والغرب ، واليمين واليسار ، كما فرقهم اختلاف الولاءات لهذه الجهة أو تلك ، ثم ظهور العصبيات القطرية والقومية ، التى جعلت كل جماعة تذكر وطنها، وجنسها، ولا تذكر الأمة الكبرى ، أضف إلى ذلك الأهواء والمصالح الشخصية ، والأسرية ، والحزبية التى جعلت القائمين فى العالم الإسلامى من يتشبث بالتجزئة ولا يحرص على الوحدة .

إن الإسلام أمر الأمة بالوحدة والائتلاف ، ونهاها عن التفرق والاختلاف. فعن عرفجة رضي الله عنه قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : إنه ستكون هنات ، وهنات « بفتح الهاء - الداهية » فمن أراد يفرق أمر هذه الأمة وهى جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان (٣) .

---

(١) سورة المؤمنون الآية : ٥٢

(٢) سورة الحجرات الآية : ١٠

(٣) سنن أبى داود جـ٤ ص ٢٤٣ ك السنة . باب فى قتل الخوارج .

وإذا كان المسيحيون يتقاربون بعضهم بعض ، والرأسمالية تتقارب مع الشيوعية ، بل ويتقارب المسيحيون مع اليهود ، وهم جميعاً فى الحقيقة لا وحدة بينهم ولا رابطة وقلوبهم شتى ، فمن باب أولى أن تجتمع الأمة الإسلامية ، وتتعاون على البر والتقوى ٠

إن مقاومة الفكر أشق وأصعب من مقاومة الجسم ، ومن هنا فإن الأمر يتطلب من الأمة الإسلامية وحدة مادية وروحية ، فكرية وشعورية ٠٠ حتى تستطيع المقاومة ، والمواجهة ، والمعالجة لما أحدثته العلمانية فى العقول والقلوب ٠٠

٢ ـ اجتناب التعليم الأجنبى :

إن من أهم ماينبغى على الأمة الإسلامية القيام به لمواجهة ومقاومة العلمانية فى مجال التعليم اجتناب التعليم الأجنبى فى العالم الإسلامى من الحضانة إلى الدكتوراه ، وإذا كان التعليم الأجنبى يدمر العقيدة ، والقيم ، والشعور ، والشخصية الإسلامية ٠٠٠ فإن كل مسلم يجب ـ شرعاً ـ عليه أن يجتنبه ، ويدعو إلى اجتنابه ـ وهذا واجبه ـ ، ويحذر من عواقبه ٠

قال تعالى ﴿ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١)

ولاشك فى أن التهلكة العقلية أخطر من التهلكة الجسدية ، حيث إن

---

(١) سورة البقرة الآية رقم ١٩٥ .

الثانية تقتصر على صاحبها ولا عدوى لها ، أما الأولى فهى معدية - وصاحبها ضال مضل - ومهلكة للعقائد ، والأخلاق ، والحرث والنسل .

واجتناب التعليم والمدارس الأجنبية خير وسيلة فى مقاومة العلمانية ، ومواجهة الغزو الفكرى ، فهو يحمى أبناء الإسلام من التدمير والذوبان .

وإذا كان كل راع مسئول عن رعيته أمام الله تعالى يوم الحساب فإن كل راع ينبغى عليه أن يعمل بكل مايملك من وسائل وأساليب على أن يجنب رعيته هذا الدمار الشامل الذى يدمر الإسلام أولاً ، والمسلمين ثانياً .

إن الأمة الإسلامية تستطيع - وتملك - إغلاق هذه المدارس والكليات الأجنبية الموجودة فى العالم الإسلامى ، والتى أقيمت لضرب الأمة دينياً ومادياً، وذلك عن طريق مقاطعتها واجتنابها ، وتحذير المسلمين منها ، وترهيبهم من دخولها .

٣ - الاهتمام بتربية وتأديب الأولاد :

الأولاد هم اللبنة الأولى فى بناء المجتمع ، وعلى قدر إعدادهم وتكوينهم تكون الأمة . ولأن التربية هى الدرع الواقى من قاذفات الفساد ... اهتم الإسلام الحنيف بتربية الأولاد وتأديبهم ، فعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ « أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم » (١)

وقد وفر الإسلام الحنيف ضمانات كثيرة لتكون التربية الدينية ناجعة فى كل ميدان مؤتية ثمارها فى كل وقت .

---

(١) سنن ابن ماجة ج٢ ص ١٢١١ ك الأدب باب بر الولد والإحسان إلى البنات .

وأولى الضمانات **العمل بما يدعو إليه** . فلا يدعو للصلاة وهو تارك لها ... ولا يدعو إلى الصدق هو كذاب .

قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ (١)

ومن الضمانات أيضاً **التحكم فى البيئة** إذا أن البيئة السيئة تهزم الإيمان والشرف فى الأغلب ، إن إنبات أجيال كريمة الشمائل ، نامية الفضائل ، يقتضى هيمنة ورقابة صارمتين على البيت ...إلخ .

ومن الضمانات أيضاً **حمايتها من منابع الفساد** .. من وسائل الإعلام المدمرة ، والقصص الهابط ، والصداقات السيئة، والترويح غير المشروع ... إلخ

هذا بالإضافة إلى **القدوة الحسنة فى الأبوين** فعين الولد معقودة بشخصية أبيه وأمه ، وعندهما تقف تطلعات الابن ، وفى تصرفاتها تكون نهاية المثاليات بالنسبة له ، فعن عبد الله بن عامر قال : « دعتنى أمى يوماً ورسول الله ﷺ قاعد فى بيتنا ، فقالت : هاتعالى أعطيك ، فقال لها رسول الله ﷺ : ماأردت أن تعطيه ؟ قالت : أردت أن أعطيه تمراً ، فقال لها رسول الله ﷺ « أما أنك لولم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة (٢) .

والقرآن الكريم لايقف عند حد الأمر بتربية وتأديب الأولاد ، وذكر منهج التربية، ووسائلها، ولكنه يذكر نموذجاً من نماذج التربية الصالحة ليكون قدوة يقتدى بها .

---

(١) سورة الصف الآية من ٢ : ٣ .

(٢) سنن أبى داود جـ ٤ ص ٢٩٩ . ك الأدب . باب فى التشديد فى الكذب .

قال تعالى ﴿ وإذْ قال لُقْمانُ لابْنه وهْو يعظُهُ يا بُنيَّ لا تُشْرِكْ باللَّه إنَّ الشِّرْك لظُلْمٌ عظيمٌ (١٣) ووصَّيْنا الإنسان بوالديْه حملتْهُ أُمُّهُ وهْنًا علىٰ وهْنٍ وفصالُهُ في عامين أن اشْكُرْ لي ولوالديْك إليَّ الْمصيرُ (١٤) وإن جاهداك علىٰ أن تُشْرِك بي ما ليْس لك به علْمٌ فلا تُطعْهُما وصاحبْهُما في الدُّنْيا معْرُوفًا واتَّبعْ سبيل منْ أناب إليَّ ثُمَّ إليَّ مرْجعُكُمْ فأُنبِّئُكُم بما كُنتُمْ تعْملُون (١٥) يا بُنيَّ إنَّها إن تكُ مثْقال حبَّةٍ مِّنْ خرْدلٍ فتكُن في صخْرةٍ أوْ في السَّموات أوْ في الأرْض يأْت بها اللَّهُ إنَّ اللَّه لطيفٌ خبيرٌ (١٦) يا بُنيَّ أقم الصَّلاة وأْمُرْ بالْمعْرُوف وانْه عن الْمُنكر واصْبرْ علىٰ ما أصابك إنَّ ذلك منْ عزْم الأُمُور (١٧) ولا تُصعِّرْ خدَّك للنَّاس ولا تمْش في الأرْض مرحًا إنَّ اللَّه لا يُحبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فخُورٍ (١٨) واقْصدْ في مشْيك واغْضُضْ من صوْتك إنَّ أنكر الأصْوات لصوْتُ الْحمير ﴾ (١)

وفى هذا إشارة إلى أن تربية الأولاد ينبغى أن تكون شاملة العقيدة ، وأحكام الشريعة ، ومبادئ الأخلاق .

ولاشك فى أن تربية الأولاد تربية إسلامية من أعظم وسائل مقاومة التعليم العلمانى ، إذ تجعلهم على بينة من دينهم ، وبصيرة من أمرهم ، فلا يعتقدون فكراً وافداً ، ولا يستجيبون لدعوة الباطل ، بل وتدفعهم إلى معارضة كل باطل ، ونقض كل منهج فاسد .

هذا بالإضافة إلى أنها - التربية - تجعلهم محصنين من ميكروبات الغزو الفكرى ، وفيروسات التعليم العلمانى .

---

(١) سورة لقمان من الأية ١٣ : الأية ١٩

٤ ـ الاعتزاز بالشخصية الإسلامية :

ولايقف واجب الأمة الإسلامية فى مقاومة العلمانية فى التعليم عند هذا الحد ولكن ينبغى عليها أن تعلن بوضوح عن هويتها ٠

والذى لاريب فيه : أن الأمة الإسلامية لها هوية متميزة ، وشخصية مستقلة ، وانتماءً واضحاً ، ودعوة متميزة بربانيتها وإنسانيتها وأخلاقيتها ، وهى مبعوثة بمابعث به رسولها ﷺ ٠

قال رسول الله ﷺ : إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق (١) ٠

وقال موجهاً لأمته : إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين (٢) ٠

ومن هنا يجب على الأمة الإسلامية أن تعتز بهذه الهوية التى تجعلها فى العالم رأساً لاذنباً ، وأن تعلن ما أعلنه عمر بن الخطاب بصراحة : حين قال : نحن كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام ، فمهما نطلب العزة بغيره أذلنا الله ٠

إن الشخصية الإسلامية بخصائصها شخصية مؤثرة فى غيرها ، وقوية فى وجه أعدائها ، وهى وسيلة من وسائل الدعوة إلى الإسلام الحنيف ، ولذا كان من أهم أهداف علمانية التعليم القضاء على هذه الشخصية ، وتدمير خصائصها ، حتى لاتؤثر فى غيرها ، ولاتستطيع أن تعلن عن دينها ، ولا تعرف لنفسها سبيلاً ، ولا يخطر على بالها دين ٠

وقد استطاع الاستعمار الغربى عن طريق علمانية التعليم القضاء على

---

(١) الأدب المفرد ٠ البخارى جـ١ ص ٢٦٧ ٠ باب حسن الخلق رقم ١٣٥حديث رقم ٢٧٤٠

(٢) صحيح البخارى مع الفتح جـ١ص ٣٢٣ ك الوضوء٠باب صب الماء على البول فى المسجد ٠

الشخصية الإسلامية ، والانتماء الإسلامى ، وأن يجعل بعض المسلمين يتبرأون من انتماءهم الإسلامى ، أو يتبرمون به ، ويقدمون عليه غيره ٠

والعجيب أن غير المسلمين - وعلى رأسهم اليهود - لم يخفوا ملامحهم وهم يجتاحون أرض الإسلام ٠٠ إنهم باسم عقائدهم ، وكتبهم ، وأنبياءهم ، يحاورون ، ويحاربون ويفرضون مشيئتهم على الزمان والمكان ، وتملأ كلَّ إنسان الدهشة عندما يرى اليهود فى المجامع الدولية يملؤون أفواههم بالانتماء إلى إسرائيل ٠٠٠ إلخ ٠

وإذا كانت علمانية التعليم قد أحدثت أثراً خطيراً فى العالم الإسلامى فإن الإنتماء الإسلامى كان السبيل الذى نجحت به بعض الدول الإسلامية فى مقاومة العلمانية ٠

قال الشيخ محمد الغزالى فى كتابه « مستقبل الإسلام خارج أرضه » :

(كان الإنتماء الإسلامىّ هو السياج الذى نجحت به ثورة الجزائر من شتى المؤامرات ، ونجحت به فى الوصول إلى بر الأمان ٠

ثم هو الأن وراء برامج التعريب التى تعمل حثيثة لتردّ الأمة إلى لغتها وثقافتها وشخصيتها المتميزة ٠٠

هذا الانتماء قهر دواعى الفرقة ، واستبقى حرارة الإيمان ، وحدَّد جبهة الأعداء ، وأرهب المنافقين والمتخاذلين فلم يفلح لهم كيد ٠٠

وإنى لمشفق على ثورات أخرى أبعدتْ شارات الإسلام ، وطوت أعلامه ، فلم تجن بعد السنين الطوال إلا فداحة المغارم ، وقلة الثمرات ٠٠٠

يجب أن يبرز ولاؤنا لديننا، وأن يسبق انتماؤنا الإسلامى كل انتماء ، فإن تشبثنا بما لدينا هو وحده طريق البقاء ، والغلب على الأعداء) (١)

والاعتزاز بالشخصية الإسلامية والذى هو واجب الأمة فى مقاومة العلمانية ينبغى أن يُقدم على كل شئ ، وأن يتجلى فى كل سلوك ، ويُعلن عنه فى كل موقف ، ويظهر فى كل علم طبيعى ، أو إنسانى ، أو اقتصادى ، أو أدبى ... ويسطع فى كل المحافل والمجامع الدولية والإقليمية .

والذى لاشك فيه أن الشخصية الإسلامية دعوة إلى الخير ، ونور يهدى إلى الحق ، وسهم فى صدور الكفار ، وإنذار للأعداء ، وإفحام وإلزام لأهل الباطل .

والناظرفى تاريخ الدعوة إلى الله تعالى يجد أن الاعتزاز بالشخصية الإسلامية كان له أثر فعال فى تبليغ الدعوة الإسلامية بالقول ، والعمل ، والسيرة الحسنة .

إن الإسلام يضفى منذ اليوم الأول على معتنقه ثوب العزة : فهو قد حرّم عليه أن يهون ، أو يستذل ، أويستضعف - مادياً أو ثقافياً - لأنه عزيز بعزة الإسلام قوى بإيمانه بالله .

قال تعالى ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾ (٢)

وقال تعالى ﴿ ذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴾ (٣)

---

(١) مستقبل الإسلام خارج أرضه . الشيخ محمد الغزالى ص ٩٦ ، ١٠٢ .

(٢) سورة آل عمران الآية رقم : ١٣٩

(٣) سورة المائدة الآية رقم : ٥٤

فالمسلم تأبى عليه عزته أن يكون هدفاً لكل طامع ، أو غرضاً لكل مهاجم، فإذا اعتدى عليه معتد - عسكرياً أوثقافياً - أو طمع فيه طامع ، أو بغى عليه باغ كان انتصابه للدفاع عن نفسه ، وماله نوعاً من الجهاد ، وليس هو بدفاع عن حقه الشخصى فحسب بل هو إقرار للحقوق العامة والمثل العليا ، مصداق ذلك قوله تعالى فى وصف عزة المسلم ، ونبذه للظلم والبغى ﴿ والَّذين إذا أصَابهمُ البْغيُ هُمْ ينتصرُونَ ﴾ (١)

من هنا نلاحظ أن العزة من أهم الملامح التى تميز الإنسان المسلم علماً أنها عزة لاتكبر فيها ولاطغيان .

٥ - القيام بواجب الحسبة :

إن الإسلام الحنيف جاء بنظم تضمن للأمة الإسلامية السلامة والحماية ، وتقضى على الآفات الوافدة ، والأجسام الغريبة ، وتحصن الأمة من الجهر بالسوء ، وانتشار الفساد، وشيوع الانحرافات .

وإذا كانت علمانية التعليم فى العالم الإسلامى أدت إلى انتشار التبرج ، والاختلاط ، والعادات والتقاليد الغربية ... فإنَّ الأمة الإسلامية يجب عليها أن تواجه آثار العلمانية ، وتعالج ما انتشر فيها من انحرافات، وتقاوم ما استشرى فيها من فساد ، وذلك من خلال القيام بواجب الحسبة .

تعريف الحسبة :

قال الماوردى : الحسبة هى أمر بالمعروف إذا ظهرت تركه ، ونهى عن المنكر إذا ظهر فعله (٢) .

---

(١) سورة الشورة الآية رقم : ٣٩

(٢) الأحكام السلطانية والولايات الدينية . الماوردى ص ٢٩٩ .

وقال ابن القيم : إنها الحكم بين الناس فيما لايتوقف على الدعوى (١)٠

وقال ابن خلدون فى مقدمته : هى وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر الذى هو فرض على القائم بأمور المسلمين (٢) ٠

وقــال ابن تيـمـيــة : الأمــر بالمعــروف والنهى عن المنكر مما ليس من خصائص الولاة والقضاء وأهل الديوان ونحوهم (٣) ٠

ومن خلال هذه التعريفات السابقة يتضح لنا أن الحسبة نظام إدارى يقوم بدور الرقابة الفعلية لضمان حماية المصالح الجماعية التى تعتبر من أهم المقاصد الشرعية التى يتوجب على السلطة أن تقوم بحمايتها ورعايتها، وأنها وظيفة دينية شبه قضائية عرفها التاريخ الإسلامى تقوم على العمل الوقائى والعلاجى لكل مايتعرض له المجتمع من جرائم أو حوادث ورذائل ، بالأخذ على أيدى أرباب الشر والأذى والحيلولة دونه إزاءهم والتعرض لهم قبل وقوع شرهم ٠

ويبدو من تعريف الفقهاء للحسبة أنها تتميز بأمرين :

أولهـا : أن الحسـبة ولايـة حيث يقوم المحتسب بهـا عـلـى مـايوجـبه الشـارع على كل مسلم من القـيـام بما يقتضيه واجب الأمـر بالمعروف والنهى عن المنكر

---

(١) الطرق الحكمية ابن القيم ص ٢٧٧ ٠

(٢) مقدمة ابن خلدون جـ٢ ص ٦٣٦

(٣) الحسبة فى الإسلام ٠ ابن تيمية ص ١٨ ، ، وانظر أيضاً معالم القربة فى أحكام الحسبة ٠ القرشى ص ٥١ ، ونهاية الرتبة فى طلب الحسبة ٠ الشيرازى ص ٦ ، ودائرة المعارف الحديثة ٠ أحمد عطية ص ١٥٢ ، وأصول الحسبة فى الإسلام د / محمد كمال إمام ص ١٦ ٠

ثانيهما : أن تلك الولاية تتعلق بالمصالح العامة فى المجتمع ، وترتبط بحقوق الله التى يتعلق بها النفع للناس جميعاً من غير اختصاص بأحد ، فهى ولاية عامة إن صح هذا الإطلاق ٠

والواقع أن القرآن الكريم دل على طلب الحسبة بأساليب متنوعة منها قوله تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢)

والسنة النبوية دلت على مشروعية الحسبة فعن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطيع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان (٣) ٠

ولاشك فى أن الأمة الإسلامية تستطيع بالاحتساب أن تواجه العلمانية ، وتقاوم آثارها ، وتعالج أضرارها ٠

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر خير وسيلة للحفاظ على الدين وشعائره، والقضاء على المنكرات ، وحماية المجتمع الإسلامى من الفتن ، وتأمين الأمة من الإنهيار ٠

---

(١) سورة آل عمران الآية رقم ١٠٤

(٢) سورة التوبة الآية رقم : ٧١

(٣) مسلم بشرح النووى جـ ٢ ص ٢١ ك الإيمان . باب كون النهى عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص ٠

والقيام بهذا الواجب سبب لخيرية هذه الأمة الإسلامية ﴿ كُنتُم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ﴾ (١)

والقيام بهذا الواجب من صفات المؤمنين الصادقين الذين وعدهم الله تعالى بالاستخلاف فى الأرض ، وتمكين الدين لهم الذى ارتضى لهم ، والأمن بعد الخوف ، هذا بالإضافة إلى رحمته ورضوانه وجنته فى الآخرة ٠

وترك هذا الواجب سبب لاستحقاق اللعنة ٠

قال تعالى : ﴿ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون (٧٨) كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون (٧٩) ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ﴾ (٢)

والناظر فى تاريخ الأمم يجد أنه ما انهارت دولة، وضعف سلطانها، إلا بترك الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ٠

وتقتضى الحسبة ممن يقوم بها أن يكون ملماً بمعرفة المعروف ، وأقسامه وشروط ، وكذلك معرفة المنكر ، وأقسامه وشروطه ٠٠٠حتى يكون على بينة من أمره ٠

هذا بعض ما يجب على الأمة الإسلامية فى مقاومة علمانية التعليم ، ومن سنة الله تعالى فى عباده أنه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ٠

---

(١) سورة آل عمرانالآية رقم : ١١٠

(٢) سورة المائدة من الآية ٧٨ : ٧٩

الخاتمة

إذا كانت مقاومة العلمانية فى التعليم تتمثل فى أداء كل من الدعاة ، والحكام ، وأفراد الأمة واجبهم المكلفون به ، فإذا القيام بالواجب ليس أمراً سهلاً ، ولكن يقتضى إعداد الدعاة ، والحكام ، والأمة إعداداً إسلامياً يعين على أداء الواجب ... وإلا ففاقد الشئ لايعطيه ، وكيف يزكى مالايملك النصاب أو يقود الأعمى الأعمى ، أو ينقذ الغريق الغريق .

ومقاومة العلمانية فى التعليم تقتضى أن تتعاون كل الأجهزة الإعلامية ، والإدارية .. والمؤسسات الحكومية والأهلية .. وأن تكون الأمة الإسلامية كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى .

وتقتضى المقاومة أيضاً من القائمين بها دعاة ، أو حكّاماً ، أو أفراداً ، الإخلاص فى المواجهة ، والصدق فى المقاومة ، والشجاعة فى التعبير واتخاذ القرار وإعلان الرأى ، والتواصى بالحق ، والتواصى بالصبر ، والله يؤيد بنصره من يشاء إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار.

المصادر والمراجع

أهم المصادر والمراجع

١ ـ **إحياء علوم الدين ·**

للإمام أبى حامد الغزالى ·

مكتبة زهران خلف الأزهر الشريف ·

٢ ـ **أخطاء المنهج الغربى الوافد ·**

أنور الجندى ·

دار الكتاب اللبنانى ـ بيروت · طبع ١٩٨٢ م ·

٣ ـ **أدب الدنيا والدين ·**

لأبى الحسن البصرى الماوردى ·

دار الصحابة للتراث بطنطا ·

٤ ـ **أساليب الغزو الفكرى للعالم الإسلامى ·**

د / على جريشة د / محمد شريف الزيبق

دار الاعتصام · القاهرة ·

٥ ـ **أسباب الضعف فى الأمة الإسلامية ·**

د/ محمد السيد الوكيل ·

دار الأرقم ١٦ش منصور الزقازيق· الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩م ·

٦ ـ **أسس الفلسفة ·**

د / توفيق الطويل ·

دار النهضة العربية ٣٢٠ ش عبد الخالق ثروت · القاهرة

٧ ـ **أصول الدعوة ٠**

د / عبد الكريم زيدان ٠

دار البيان ٠ الطبعة الثالثة ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م ٠

٨ ـ **أضواء على الثقافة الإسلامية ٠**

د / نادية شريف العمرى ٠

مؤسسة الرسالة ٠ بيروت ٠ الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م ٠

٩ ـ **أعداء الحل الإسلامى ٠**

د/ يوسف القرضاوى

مكتبة وهبة ٠ القاهرة ٠ الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠ هـ

١٠ ـ **أمتنا بين قرنين ٠**

د / يوسف القرضاوى ٠

دار الشروق ٠ الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م

١١ ـ **الأحكام السلطانية والولايات الدينية٠**

لأبى الحسن البصرى الماوردى ٤٥٠ هـ ٠

دار الكتب العلمية ٠ بيروت ٠

١٢ ـ **الإختلاط وماينجم عنه من مساوئ الأخلاق ٠**

الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ٠

المكتبة القيمة ٠ مدينة نصر٠ الحى السابع ٠ الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ٠

١٣ ـ **الأدب المفرد .**

للإمام البخارى .

الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م.

١٤ ـ **الإسلام على مفترق الطرق .**

محمد أسد . ترجمة د / عمر فروج.

دار العلم للملايين . بيروت . طبع ١٩٨٤م .

١٥ ـ **الإسلام فى مواجهة التحديات .**

الشيخ عطية صقر .

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة . سلسلة قضايا إسلامية

العدد (١٦) عام ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦م .

١٦ ـ **الإسلام والفلسفات المعاصرة وواجب العلماء .**

د / محمد البهى .

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة . سلسلة قضايا إسلامية

العدد (٢٢) ١٤١٧ هـ ـ ٩٩٧م .

١٧ ـ **الإسلام ومشكلات الحضارة .**

الشيخ سيد قطب

دار الشروق . الطبعة السابعة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م

١٨ ـ **الإمام محمد عبده .**

د / محمد البهى .

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة . دراسات إسلامية

العدد (٣٨) ١٤٢٠ ـ ١٩٩٩م .

١٩ـ **البحث العلمى ومناهجه النظرية « رؤية اسلامية » .**

د / سعيد الدين صالح

مكتبة الصحابة . جدة . الشرقية . الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م .

٢٠ ـ **تفسير القرآن العظيم .**

للإمام ابن كثير .

المكتبة التوفيقية . بجوار سيدنا الحسين رضى الله تعالى عنه .

٢١ ـ **تهافت العلمانية .**

د / الدين خليل .

مؤسسة الرسالة . بيروت ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣ م .

٢٢ ـ **التخلف فى العالم الإسلامى .**

د / محمد شامة

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة . سلسلة قضايا إسلامية

العدد (٢٩) عام ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧م

٢٣ ـ **التربية الإسلامية .**

د / محمد طلعت أبو صير .

المطبعة العربية الحديثة بالعباسية . القاهرة . طبع ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م

٢٤ ـ **الترغيب والترهيب .**

للإمام المنذرى

مكتبة الدعوة الإسلامية . شباب الأزهر

٢٥ ـ **التفكير المنطقى ٠**

د / عبد اللطيف محمد العبد ٠

دار النهضة العربية ١٣٩٨ ـ ١٩٧٨م

٢٦ ـ **جدلية الإسلام ٠**

د / محمد شوقى الفنجرى ٠

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ٠ سلسلة قضايا إسلامية

العدد (٥٦) ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠ هـ ٠

٢٧ ـ **حصوننا مهددة من داخلها ٠**

د / محمد محمد حسين ٠

مؤسسة الرسالة ٠ بيروت ٠ الطبعة السابعة ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م ٠

٢٨ ـ **الحسبة فى الإسلام ٠**

ابن تيمية ٠ تحقيق أبو المنذر سامى أنور

من منشورات مسجد التوحيد أمستردام ٠ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ

١٩٩٠ م ٠

٢٩ ـ **الحضارة الإسلامية وضرورتها للحضارة الغربية ٠**

د / أحمد شلبى ٠

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ٠ سلسلة دراسات إسلامية

العدد (٢٨) عام ١٤١٨هـ ١٩٩٨م ٠

٣٠ ـ **ديوان الشافعى ٠**

للإمام الشافعى ت ٢٠٤ هـ ٠ تحقيق محمد عبد الرحمن عوض

دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ٠

٣١ - **الدعـوة إلـى الله تـعـالى خصـائصها ، مـقـوماتها، مناهـجها.**

« دراسة مقارنة »

د / أبو المجد السيد نوفل ٠

مؤسسة سعد سمك للطباعة ٠ حدائق القبة ٠الطبعة الثانية ٠

٣٢ - **الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر ٠**

الشيخ محمد الغزالى ٠

مكتبة وهبة ٠القاهرة ٠ الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م ٠

٣٣ - **رسالة الأزهر بين الأمس واليوم والغد ٠**

د / يوسف القرضاوى ٠

مكتبة وهبة ٠ الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م ٠

٣٤ - **سموم الاستشراق والمستشرقين ٠**

أنور الجندى .

مكتبة التراث الإسلامى ٠ القصر العينى ٠ القاهرة

٣٥ - **سنن أبى داود**

للحافظ أبى داود السجتانى الأزدى

دار الحديث ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ٠

٣٦ - **سنن ابن ماجة**

للحافظ أبى عبد الله محمد بنى يزيد القزوينى (٢٠٧ - ٢٧٥ هـ)

دار الحـديث - خـلف الجـامع الأزهـــر ٠ تحـقـيـق

محـمد فؤاد عبد الباقى ٠

٢٧ ـ **صحيح مسلم بشرح النووى ٠**

الطبعة المصرية ومكتبتها ٠

٣٨ ـ **الطرق الحكمية ٠**

للعلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بنى أبى بكر

المتوفى سنة ٧٥١ هـ ٠

٣٩ ـ **العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها فى الحياة الإسلامية المعاصرة ٠**

سفر بن عبد الرحمن الحوالى

مؤسسة قرطبة ٠ الهرم ٠ الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢ م

٤٠ ـ **العلمانية ونهضتنا الحديثة ٠**

د / محمد عمارة ٠

دار الشروق ٠ القاهرة ٠ الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٦ م

٤١ ـ **العلمانية والإسلام ٠**

د / محمد البهى

هدية مجله الأزهر ٠ عدد ربيع الآخر ١٤١٥ هـ

٤٢ ـ **غيوم تحجب الإسلام ٠**

د / محمد البهى ٠

مكتبة وهبة ٠ الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م

٤٣ ـ **الغارة على العالم الإسلامى ٠**

تأليف أ٠ ل شاتليه ، نقلها إلى العربية محب الدين الخطيب ، ومساعد اليافى ٠

المطبعة السلفية ٠ الفسطاط ٠ القاهرة ٠ الطبعة الرابعة ١٣٩٨م

٤٤ ـ **الغزو الفكرى وهم أم حقيقة ٠**

د / محمد عمارة ٠

دار الشروق ٠الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م

٤٥ ـ **الغزو الفكرى والتيارات المعادية للإسلام**

د / عبد الستار فتح الله سعيد ٠

دار الوفاء للطباعة ٠ المنصورة ٠ الطبعة الخامسة ١٤١٠ هـ ١٩٨٩م

٤٦ ـ **فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٠**

للإمام ابن حجر العسقلانى ٠

دار المعرفة ٠ بيروت ٠ لبنان ٠

٤٧ ـ **فقه الدعوة والإعلام ٠**

د / عمارة نجيب

مكتبة سعيد رأفت٠ جامعة عين شمس ٠

٤٨ ـ **الفكر الإسلامى فى مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة**

د / يحيى هاشم

مطبعة الجبلاوى ببولاق ٠ الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م

٤٩ ـ **مستقبل الثقافة فى مصر ٠**

د / طه حسين ٠

الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م ٠

٥٠ ـ **مستقبل الإسلام فى خارج أرضه ٠**

الشيخ محمد الغزالى .

مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والنشر والترجمة ٠ عمان الأردن ٠

الطبعة الأولى ١٩٨٤ م ٠

٥١ ـ **مقدمة ابن خلدون٠**

للعلامة عبد الرحمن بن خلدون المغربى ٠

مطبعة محمد عاطف وسيد وشركاهما ٠ بدون تاريخ ٠

٥٢ ـ **مناهج البحث العلمى ٠**

د / عبد اللطيف محمد العبد

مكتبة النهضة المصرية ٠ طبع ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٩ م

٥٣ ـ **منهج الإسلام فى تربية الشباب ٠**

المستشار حسن حسن منصور ٠

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٠ سلسلة قضايا إسلامية

العدد (٢٦) عام ١٨ ١٤ هـ ـ ١٩٩٧م

٥٤ ـ **المسلمون والعلم الحديث ٠**

عبد الرزاق نوفل ٠

دار الشروق ٠ الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م

٥٥ ـ **المنطق الحديث وفلسفة العلوم والمناهج ٠**

د / محمد عزيز نظمى سالم

مؤسسة شباب الجامعة ٠ الإسكندرية

٥٦ ـ **المنطق الإسلامى أصوله ومناهجه ٠**

محمد تقى المدرس ٠

دار الجليل ـ بيروت ٠ الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧م

٥٧ ـ **هداية المرشدين ٠**

الشيخ على محفوظ

دار الاعتصام ٠ الطبعة التاسعة ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م

٥٨ ـ **وجهاً لوجه الإسلام والعلمانية**

د / يوسف القرضاوى ٠

دار الصحوة ٠ القاهرة ٠ الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧ م

محتويات البحث

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات